

ALeSAMMAN

AL-ISLAM HA'IR

DATE DUE

Princeton University Library



32101 080199274

مجمع عبد الستار

الاسلام حياء بين اهل الله

محمدي الى روح الشهيد الخالد حسن البنا

الطبعة الاولى

١٩٥٠ م

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

مطبعة دار النافذ
٨ شارع مصرى بالدار



al-Sammān, Muḥammad 'Abd Allāh

عبد الرحمن بن محمد
أ. خ. Al-Sammān

محمد عبد الستار

المدرس بالمدارس الابتدائية - القاهرة

al-Islām ḥa'ir

الاسلام حائر
بين اهل البيت
مهدى الى روع الشهيد الخالد حسن البنا

الطبعة الاولى

١٩٥٠ م

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

مطبعة دار النافذ

٨ شارع يعقوب الخالدة مصر

[Faint, illegible handwritten text]

32101 020728661

من تهاون في شرفه فلا مروءة له ..

ومن تهاون في كرامته فلا كيان له ..

ومن تهاون في وطنه فلا وجود له ..

ومن تهاون في دينه فلا مروءة ولا

السماحة

كيان ولا وجود له ..

(RECAP)

2274
805
3494

الأهداء

إلى روح الإمام الشهيد حسن البنا حيث تطوف وتجول
في الملاء الأعلى والفردوس المقيم مع النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

إلى مجدد دين الله ، ورافع لواء الفكرة الإسلامية ديناً
ودولة ، وجامع الملايين على كلمة الإسلام .

إلى الذي صلح عند فساد الزمن ، واستبان به هدى الشريعة
بين القلوب الغلف ، والآذان الصم والقلوب العمى .

إلى الذي بنى لله ورسوله والإسلام والمسلمين ، فشيده
ماشيد ودعم مادعم ولم يضع لنفسه ولا لولده لبنة على لبنة .

إلى الزعيم الحق ، والقائد الصدق والمرشد الناصح الذي
تعب حين استراح الناس ، وافترق حين اغتنى الناس وضحي
حين جبن الناس .

إلى الشهيد الأعزل الذي تكاثرت على قتله كلاب الجبارين
وذئاب الباغين فأعاد باستشهاده مأساة الحسين ، وأضفى على
حياته وذكراه ثوبا من القداسة باركته يد الله !..



الشهيد الأعزل

الامام حسن البنا

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة



نظرة خاطفة إلى حالة
الاسلام وأمته اليوم، كفيلة
بأن تحطم أعصاب الشباب
المسلم الغيور، وتلهب في
نفوسه أعنف الثورات التي
تسلب هدهد وراحته وصفوه
وحسبنا أن نرى أوضاع
الاسلام وقد انقلبت إلى

صورة تسيء إلى سمعته. وتشوه بهاءه، حتى يخيل إلينا أنها إنما تخدم
الاستعمار وتؤيد كبت الحريات واستعباد الشعوب واستدلالها.
وحسبنا أن نرى أمة الاسلام مشردة معذبة خافتة الصوت،
خاملة الذكر، خامدة العزم، قلعة بأحط قدر، وأوضع مرتبة،
وأصغر وضع، وأدنا كيان.

وحسبنا أن نرى قادة الاسلام هم الذين يقودون أمته إلى
الهاوية ويسامونها إلى صناديد الاستعمار ويلقون بها في أفواه
الغاصبين ...

إذن خيرة الاسلام حقيقة لا ينكرها إلا جاهل أو أحمق،
والخاطرة الجائشة بكل صدر . إلى من يرفع الاسلام أكفه
لينقذ من حيرته . ؟

أيرفعها إلى قادته وزعمائه وهم بائعوه بأجنس الأثمان : جاه
وسلطان ... ؟

أم إلى علمائه وهم أعوان الظامة في تخدير الشعوب وتضليلها ؟
أم إلى شعوبه وهي التي آثرت الذلة والاستكانة واستعذبت
العبودية والضياع ... ؟

محمد عبد الله السمان

السيدة زينب م رجب ١٣٦٩ هـ
بالقاهرة في ١ مايو ١٩٥٠ م

استعراض

أمة ضائعة....!

دمعات ودمعات على أمتك الاسلامية اذرفها من عينيك

بل دماء ودماء اعصرها من قلبك ..

إن كنت تشعر بأنك مسلم معنى لا لفظاً وحقيقة لا شكلاً
فأطلق العنان لعينيك تذرف عبراتها مدراراً، وأرخ الحبل لقلبك
يعتصر الدماء اعتصاراً ، وازهد في الطعام والشراب إن استطعت
الزهد فيهما واجف النوم إن أمكنك جفاؤه، ومل الحديث إن
كان في وسعك مله ، واعرض على نفسك صورة صادقة لأمتك
الاسلامية فاعل نفسك تكسر أغلال الغفلة فتهب من نومها
وتفيق من سباتها ..

قلب النظر يمنة ويسرة في هذه الأمة فهل يروك منها
هذا الانهيار الشائن؟ وهذا الضعف الفاضح؟ وهذه المسكنة
المفرعة وهذه العبودية المزرية التي مازالت ترسف في قيودها
وتتخبط في سلاسلها؟

أم هل يروك منها الاستهتار بكرامتها والاستهانة

بحقوقها والتلاعب بقضايها والتنافس على استلاب حريتها
واغتصاب هديتها وامتصاص دماها .

قل لي بربك - إذا لم يرقك شيء مما ذكرت فهل يروك
منها إعراضها عن دينها وصدوفها عن كتاب ربها وتنكبها سبيل
شريعته وتنكرها لآدابها وتقاليدها ؟

أم هل يروك منها انحلال أخلاقها وتدهور نفوسها
وانغماسها في بحار شهواتها وانقيادها لأهوائها ؟

أم هل يروك منها تحاسدها وتباغضها وتنازعها وتشاحنها
وتفرقها وتخاذلها وتبعثر صفوفها وتفرق أيديها ، وتمزق شملها
وتشتت جموعها - أم هل يروك منها تقاعدها وتقاعسها
وتباطؤها وخمولها ، وإخماد جذوتها وإطفاء شعلتها ؟

إذا لم يرقك هذا أو ذاك فهل يروك منها نسيانها ماضيها ،
وتهاونها في حاضرها وتشاغلبها عن مستقبلها - أم هل يروك
منها تأخرها والامم في تقدم مستمر ، وتقهقرها والامم في طموح
متواصل ، وإرضائها برنق العيش والامم أوشكت أن تسأم
أعذبه ...

لعله إذن يروك أنانية زعمائها ، وأثرة قادتها ، وصغار

المبرزين من رجالها - وخيانة الؤضعاء من ولائها ، وتلاعب
العلية من صنائدها .

فاذا لم يرقك أيها المسلم شئ أبداً من أمتك فاخلف بنفسك
لحظات واستجد عينيك لتذرف دموعها غزاراً ، واستعطف
قلبك ليعتمر دماءه اعتصاراً ، واستعمل نفسك لعلها تبكي بكاء
وتنتحب انتحاباً !! .

أيتام على مائدة اللثام

أحقا يوجد في العالم الآن ما نسميه دولا إسلامية ؟ لا أظن ذلك أبداً - اللهم إلا إذا استغنينا بالألفاظ عن المعاني واكتفينا بالأشكال عن الحقائق وقنعنا بالخيال دون الواقع . .

نعم كانت دولا إسلامية يوم أن كانت جيوشها - بعد أن فتحت آسيا - تتوغل في أوروبا وعلى أسوار فينا تهدد النمسا وفرنسا وألمانيا .

ويوم أن استطاعت هذه الجيوش أن تقتحم إيطاليا وتستولي على نابولي وصقلية .

نعم كانت دولا إسلامية يوم أن وقفت جيوشها تصد غارات أوروبا الصليبية ، التي تسكنت دولها لتكيد للإسلام كيذاً ، فقامت أظفارها ، وردتها ناكسة على أعقابها .

أما اليوم - وقد أضحت تتخاذل أمام شرذمة من أراذل الخلق ، وتقهرها كتائب من اللصوص المشردين ، فمن المكابرة أن نسميها حتى دويلات . ومن الحق أن نطلق عليها لقيات سائغات

تتخطفها الأمم الطاغية كما تتخطف الحدأة الأنقاف ، وتبتلعها
الدول الجائرة كما يبتلع الحوت صغار الأسماك .

قلب النظر - متى شئت - فليست بعائر على دولة مسامة
واحدة تنسم نسيم الحرية العذبة والاستقلال الخالص الذي
لا تشوبه شوائب الخداع الدولي ولا الالتواء السياسي .
وليست عينك بواقعة على أرض مسامة يتخللها الهدوء
والسكينة ، وترفرف عليها أعلام الأمن والسلام .

فلسطين الشهيدة :

ظلت تغلى غليان المرجل عشرات السنين وتتخبط تخبط
المخبول . وأخيراً ابتلعها الصهيونية الأثيمة لقمة سائغة وأقامت
دولتها في عمرة الفوضى على أنقاض بيوت الله ومساكن
المسلمين . ١ .

وكشمير :

أخت فلسطين . في غفلة الحق وغفوة العدل وفي ظامة
الجور تنهشها دولة الهندوكيين . فلا يسمع لصياحها ولا يستجاب
لاستغاثتها ولا يسأل عنها في حشرجة النفس ولا في سكرات الموت

وبلار المغرب :

لا زالت تعاني آلام الصدمة العنيفة التي أطاحت بها :
شعب آمن في سربه يفاجأ بالأغلال توضع في أعناقهم ، وبالأيدي
المخرّبة تغتصب أرضه . وتمتص قوته . وتختلس حرّيته . وتفاجأ
بالقوة الغاشمة تنتزع لغته وقوميته وترغمه على الانسلاخ
من عقيدته ... !

واندونيسيا الجريج :

لا يمكن أن يقال عن مأساتها إلا ما يحز في النفس ، إن
عشرة ملايين من الهولانديين يابون إلا استعباد سبعين مليوناً
من المسامين يكونون جمهورية أندونيسيا ، ولا يمكن أن يقال
في قضيتها إلا ما يمزق الكبد ، وإن من البلاء أن يعتمد على
الحق وحده ليستخلص الحقوق من قوة غاشمة يؤيدها
التعصب الأحمق ..

وواي النيل :

ليست مأساته بأقل من مآسي جيرانه . شعب لم يكتب
له الهدوء ولا الاستقرار منذ سبعين عاماً ، منذ أن احتلته

جيوش المستعمرين لتحفظ العرش ولتمكث أياما فبقيت
سبعين عاما والتهمت البلاد من أقصاها إلى أقصاها : واد واحد
يقطنه شعب واحد ، ويسقى بماء واحد و بدين يدين واحد وينطق
بلغة واحدة . ولكن القط (الانجليزى) الذى أجاته الظروف
العمياء ليكون قاضيا ، يأنف أن يخرج من غير نصيب ، ويأنف
أن يكون نصيبه أقل من شطر الوادى الذى احتله ليستتب
الأمن والنظام فوق أرضه . وكأنه ندم أن يكون نصيبه الشطر
الجنوبى فحسب ، فراح يزاحم فى الشطر الشمالى باسم الأمن الدولى
والقط الانجليزى لا يعرف السياسة المكشوفة سياسة
البلاء ، فان له أشياعا من الفران المأجورة الممناة تنادى باستقلال
شطرها تحت ظل القط الانجليزى الوديع .

والجزيرة العربية :

اليمين لا تزال فى عزلة عن العالم تعاني فى الداخل آلام الفقر
المدقع ، والجهل المطبق ، والتأخر المزمن - هكذا تود أن تظل
ميتة فى عداد الغابرين ، والحياة البدائية التى تحياها وتجعلها أحط
قدراً من مجاهل افريقيا - ويدعى (رعانها) أن هذا من

صميم الاسلام. ونضيف نحن إلى هذا - أنه من صميم الاسلام
أيضاً أن يموت الشعب جوعاً والأحمر والأصفر مكديسان
في بيت المال أو بيت الامام ، ومن صميم الاسلام أن يستخرج
الذهب من أرض المساميين ليحرم على المساميين ، ويستمتع به
أمراؤهم في صالات باريس وحانات نيويورك ومعارض لندن.
عزلة اليمن عزلة مصطنعة لم تحررها من مطامع الاستعمار
بل جعلتها عضواً أشل لا يؤدي الواجب ، وتستطيع اليمن أن
تكون عضواً مجدياً إذا دب الخطر. ولكن إذا ما حسنت
نيات سادتها ... وهيهات !...

والملكة العربية: هاهي ذى تفسح المجال للأصبع الأمريكية
بغير ما حيطه ولا حذر ، حتى أصبحت مستعمرة أمريكية ،
نعم إن الأصبع الأمريكية تسوق الذهب سوقاً ، ولكن إلى
عربن الأسد ليتخذ منه عرشاً يتربع عليه ، ويتخذ منه الأمراء
مقوماً في رحلاتهم حول الدنيا الجديدة وعواصم أوروبا. وعندئذ
تستطيع أن تتصور حكم الشريعة في المملكة السعودية كيف
ينفذ في الشعب الذي يضطره الجوع إلى مديده فتقطع. ومن
يقطعها ، أولئك الذين سلبوا قوته وهم أصل فقره وجوعه ،

ومبعث شقائه وحرمانه . . ومع هذا فليست المملوكة العربية
تستطيع إثبات وجودها إذا ماجد الجد وحزب الأمر . وما
مأساة فلسطين عنا ببعيد .

والعراق وشرق الأردن ، ما قيل عن اليمن والبلاد السعودية
يقال عنهما ، وليس ثمة كبير فرق بينهما ، فتسلما استراحتان
أمريكيتان وهاتان محميتان إنجليزيتان ، والفرق التافه : أن استراحتي
أمريكيا قانعتان بالانتكاس ، ومحميتي الإنجليز تودان تحقيق مشروع
سوريا الكبرى لتقدما إلى الأسد البريطاني (فلسطين
وسوريا ولبنان) لقمة سائغة . !!

وتركيا وإبراه والافغانه :

أما تركيا فقد طلقت الاسلام والشرق والعرب ، فهي
لن تنسى يوم أن تكتلت جيوش العرب والمسلمين لتحطيمها
تحت قيادة صناديد الدول الصليبية ، دون أن تراعى للاسلام
ولا للأخوة إلا ولاذمة .

ولنفرض أنها في طريقها لتتقرب من الاسلام مرة أخرى ،
فلا يفوتنا أنها واقعة تحت نفوذ أمريكا ، ولا يمكنها التحول

عن السياسة التي ترسمها لها قيد شبر .

وأما إيران : فهي في وضع قريب من تركيا، والاضطراب الداخلي المتوالي يوضح لك مدى الاستقرار الذي تستمتع به ، ومع هذا فهي واقعة تحت النفوذ الأجنبي من غير ما شك أوربية .

وأما الأفغان : فهي في مهب المطامع الدولية، ولا يداخل الإنسان ريب في أنها لم تسلم من النفوذ الأجنبي ، وإلا فلم هذا التوتر السائد بينها وبين جارتها الباكستان المسلمة ؟ .
والباكستان :

ميلاد دولة الباكستان الفتية اهتزت له جوانب المسلمين فرحا ، ولم يكن عجباً أن يحيط بميلادها جو من الاضطراب والقلق ، فما كان الاستعمار ليدع دولة (إسلامية) تنقسم أنسمة الهدوء ساعات . فمشكلة الهجرة وتبادل السكان على أساس ظالم أدى إلى احتكاك دموي رهيب سقطت في حومته آلاف الضحايا - ومشكلة كشمير وحيدر أباد ، فكشمير أغلبية سكانها مسلمون وحاكمها هندوكي ، وعندما أرادت الانضمام إلى الباكستان بحكم أغليبتها ما نعت الهندستان واشتبك المسلمون مع الهندوك

في معركة دموية لازالت رجاها تدور إلى الآن - وكذلك
(حيدر آباد) أغلبية سكانها هندوك وحاكمها (النظام) مسلم
وقد أُنذرت الهندستان بالاحتلال إذا مارغب في الانضمام إلى
الباكستان

وليبيا :

ليبيا بقسميها : طرابلس وبرقة ، احتلها الطليان بعد
الترك ، وفي الحرب الأخيرة أدت الواجب بجانب الحلفاء وعلى
أيدي رجالها تمت هزيمة الطليان - وكان أتفه قدر من المروءة
- لو وجد - يحتم على انجلترا أن تطلق حرية الشعب
واستقلاله من عقابهما وتهب البلاد جوا آمنا من الراحة
والحرية جزاء ما قدمت - ولكن انجلترا وعدت - وما
أصدقها إذا وعدت - وجاءت لتنفيذ وعدها ، فخرت على
أسلوبها التقليدي من تقسيم الوطن الواحد إلى ثلاثة أقسام :
طرابلس وبرقة وفزان ، وأخذت تلوح للمتزعمين في كل قسم
بكراسي الحكم لاقرار هذا التقسيم ، ولك أن تضحك أو تبكي
إذا ماقرأت أن للايطاليين الذين قطنوا البلاد في ظل الاحتلال
رأيا يجب أن يقدر عند تقرير مصير البلاد . . وعلى كل فهذا

الوطن العزيز في انتظار السكاكين التي تمدها إنجلترا في
الخفاء لتقوم بتقسيمه بأيدي أبنائه عشاق الزعامة وطلاب
العروش...!!

واريتريا ومصوع والصومال وجنوب :

هذه البلاد كانت إلى عهد قريب تابعة لمصر ، وبغت
عليها إيطاليا كما بغت الدول الاستعمارية على غيرها - وبعد هزيمة
إيطاليا في الحرب الأخيرة - أخذت أصابع الاحتلال هناك
تحرك بعض الصنائع لينادوا بتفضيل حكم الذئب البريطاني
الذي يساومهم في الخفاء ..

والمسامون في الاتحاد السوفييتي

يضم الاتحاد السوفييتي أربعين مليوناً من المسامين ذاقوا
في عهد القيصرية صنوف القسوة والاستبداد ، وفي ظل
الشيوعية الآن زادت حالهم سوءاً ، وكان نصيب الكثير من
زعمائهم النفي إلى سيبيريا أو الموت والاعدام . ولا يدري
الآن غير الله والاتحاد السوفييتي حالة هؤلاء المنكوبين ، ولا القلق
والاضطراب اللذين يسودانهم ، ولا الكبت والعنت اللذين
يشملانهم ...

المشردون في أوروبا والأقليات الإسلامية في كل مكان :

في كثير من البلدان أقليات إسلامية كما في الصين والحبشة ، وفي بلدان أخرى مهاجر لفئات من العرب المسلمين كما في أمريكا الشمالية والبرازيل .

وهناك في أوروبا آلاف المسلمين شردوا في معسكرات الاعتقال كأسرى حرب من يوغسلافيين وألبانيين وأتراك وأوكرانيين وشرابكة وغيرهم

هذا استعراض خاطف للدول الإسلامية والأقليات المسلمة في بقاع الأرض فهي بين راعع أمام الاستعمار الغاشم وبين ساجد تحت أقدام القوى المستبدة ، وبين يتميم تفضل الاستعمار عليه بالكفالة ، وقاصر تكريم عليه بالصاية .

وبين مستقل استقلالاً كاذباً ، الاستعمار السافر خير منه وبين فزع يخشى أن تعصف به رياح المطامع ، وبين مضطرب لا يهدأ له روع ولا يسكن له خاطر ، وبين مشرد يعيش عيشة الوحوش الهائمة ، وبين مكبوت لا يكاد يسمع بالحرية إلا على أسنة الطيور الطليقة في الهواء ... ! ونستطيع أن نقدم من

جولتنا السريعة هذه (اللافتات) في صورة صريحة صادقة لتوضع دائماً أمام أعين المسلمين الأغيار كعوامل بارزة على نسكبة لاسلام في أمته:

(١) عروش ديكتاتورية - وليدة ظروف حقاء - لا تثبت أمام نهضات الشعوب الحرة المستقلة التي ترغب في الحياة ، ومن الخير لهذه العروش أن تعيش في كنف الاستعمار والاحتلال كحصن حصين لها ..

(٢) زعماء تمخضت عنهم تيارات دخيلة يشغلهم الاستعمار بكراسي الحكم كما يشغل اللصوص الكلاب بقطع العظام (٣) شعوب عامها السيف والسوط والمعتقل والسجن والنفي والتشريد كيف تهدأ قليلاً ، فهي مغلوبة على أمرها منكوبة في حياتها .. لو أخرجت من أنفسها قادة وزعماء يكفرون بالحكم كما يكفرون بالوثن ، ويفرون منه كما يفرون من الجذام - لاستطاعت الشعوب المهادنة أن تتأرنفسها وترد الحقوق إلى نصابها ..

وبعد هذا فليس مثار دهشة أن ترى أمة الاسلام معذبة في الارض ليس لها كيان محمد عليه ولا وضع تغبط من أجله

ولا شأن يؤبه له ولا قدر يلتفت إليه . وليس مشار غرابة
أيضا أن ترى الدول الإسلامية لا تستطيع حل مشكلاتها
الآلمية ، ولا أن ترفع قضية من قضاياها المهضومة ، ولا أن تسلك
إلا طريق الاستجداء والخنوع في نيل حقوقها - وما أشبهها
دائما في كل حركة باليتامى حول مائدة اللثام .. !!

جهود وتضحيات مخجلة

« يا أماء ... »

أتمنى صلاتك ولا تبكى ، يل اضحكى وتأملى ، ألا تعلمين
أن إيطالية تدعوني وأنا ذاهب إلى طرابلس فرحا مسروراً
لأبذل دمي في سبيل سحق الأمة الملعونة . ولأحارب الديانة
الاسلامية التي تجيز البنات الابكار للسلطان . . .
سأقاتل بكل قوتي لمحو القرآن

ليس بأهل للمجد من لم يميت إيطاليا حقاً . . .
لا تموتى لأتنا فى طريق الحياة ، وإن لم أرجع فلا تبكى
على ولدك ، ولكن اذهبي فى كل مساء وزورى المقبرة ،
ونسألم الأصيل تحمل إلى طرابلس وداعك الذى يأبى الحداد
على قبر فلذة كبذك ، وإن سألك أحد عن عدم حدادك على
فأجيبه :

إنه مات فى محاربة الاسلام . . . !! «

هكذا وقف شاب من شباب إيطاليا يرتل هذا النشيد

مودعا أماء ، وهو راحل عن الديار ليحارب الاسلام في
طرابلس ، وليس يعنيننا ما يفيض من النشيد من حقد وكيد
للالاسلام ، وإنما يعنيننا ما ينبىء عنه من روح طموح وثابة
توافقه إلى بناء المجد لأمتها ولو على أسس من البغى والعدوان :
هذه حال شباب ايطاليا ، وهذه أرواحهم عند ما يحتاجهم
الوطن ليتخذ منهم عدة للبغى والجور ، فكيف يكون حالها
لو أن الوطن أراد أن يتخذ منهم عدة للنصرة والذود ؟ ولترجع
إلى شهور قليلة ترى كيف كان الشباب الذاهب إلى الميدان
لنصرة الاسلام يودع بالنحيب والبكاء - وكيف كانت الأسرة
تقيم المآتم شهوراً إذا استشهد منها واحد في ميدان الكرامة
والبطولة ، وكيف كانت عبارات السخط تتردد على الألسنة في
كل مكان ، وأنان التدمير تنفجر في كل صدر ، لأننا تدخلنا فيما
لا يعنيننا ، ومصر في واد وفلسطين في واد ..

الدول الغربية عندما نهضت وارتقت وعظمت دفعت
التمن غالبا : جهوداً جبارة لا تعرف الملل ، وتضحيات عالية
لا تعرف التفاهة ، ونحن نريد أن نهض بغير بذل ونرتقي من

غير جهد ، ونعظم بدون تضحية ، ونسود بدعوات طيبات
نرددها في بيوت الله...!!

لقد فقد الألمان في الحرب مليوني قتيل ، والفرنسيين
مليوناً ونصف مليون . والانجليز أكثر من نصف مليون
والطلليان كذلك والروس ما يفوق الاحصاء ، فما سمعنا تبرعاً ولا
شكوى ، ونحن عندما فقدنا في الحرب الفلسطينية بضع مئات
أقمنا الدنيا وأقعدناها ، وأشبعنا فلسطين سباً ولعناً . .

وفي عام ١٩٢٩ حدثت وقائع دموية بين العرب واليهود في
فلسطين فهب يهود العالم يساعدون المصايين منهم فبلغت الاعانة
مليون جنيه ، وأراد العالم الاسلاسي أن يساعد عرب فلسطين
فبلغت التبرعات ثلاثة عشر ألفاً من الجنيهات أى نحو جزء من مائة
وفي عام ١٩١١ بلغت تكاليف إيطاليا في الحرب الطراباسية
مائة مليون من الجنيهات ، وبلغت تبرعات المسلمين مائة وخمسين
ألف جنيه أرادوا أن ينقذوا طراباس من بين فكي الذئب
الايطالى الجائع بهذا المبلغ التافه الضئيل .

ومندسين قام أهل الريف المغربي في وجه الأسيبان وطردها
جيوشها بعد أن قتلوا في معركة واحدة ٢٦ ألف نسمة ، ثم

تألب الفرنسيين مع الاسبانيول وحشدوا لحرب الريفيين ٣٠٠
ألف مقاتل وحصروا الريف، وكانت طياراتهم القاذفة بالديناميت
تحصد بالمئات، ولم تكف طياراتهم بل جاء سرب طائرات
أمريكية من نيويورك بحجة لفرنسا واسبانيا النصر انتتين ١٠٠
هذا كله والمسلمون ينظرون نظر المغشى عليه . وأخيراً -
وبعد عام كامل - قام بعض الأفراد لجمع التبرعات لجرحى الريف
فبلغ مجموع الاعانات من كل العالم الاسلامى ١٥٠٠ جنيه لا غير .
هذه أمثلة خاطفة أردناها إثبات جهود الأمة الاسلامية
وتضحياتها التي تحمر لها الوجوه خجلاً وتطرق الرؤوس حياء
والتي تود بها دول الاسلام أن تحفظ كيانها وتصون كرامتها
وتدود عن حوضها وترد كيد أعدائها.. !

ومعاذ الله أن نقصدها هذه الأمثلة أن نسجل الشح على أغنياء
المسلمين وعظماهم ، فان قائمة التبرعات لنادى العلمين في مصر
مثلاً لتسجل بكل نخر الرقم القياسى فى السخاء لأغنياء المسلمين ،
وإن صالات باريس وأندية الدنيا الجديدة ، وفنادق لندن
لتشهد جميعها بالسخاء المفرط لأمراء المسلمين ، لاسيما سيوف
الاسلام . ونصراء الاسلام .

انہیار

الحصن المحطم...

كان يوم ٢٢ مارس ١٩٢٤ هو آخر يوم في حياة الخلافة الإسلامية . حيث قضت فيه نحبها وأسلمت الروح إلى خالقها ونفسها تفيض حسرة وتذوب أسى ، فانهار الحصن الحصين الذي صان الاسلام قرونا ، وتقوض البناء الشامخ الذي ظل أمدا بعيدا يحفظ له كرامته

إن المعاول التي تعاونت على هدم هذا الصرح لم ترفعها سوى أيدي مسلمة - وإن كانت أصابع الغرب العدو هي التي كانت تحركها في الخفاء - ولم تكن لدى هذه الأيدي المسلمة حجة غير أن الخلافة انحرفت واستبدت . . وهل من المعقول أن تنحرف الخلافة وتستبد ، وهي لم تزد عن كونها رمزا ثابتا تقر به أعين المسامين ، وحصنا صامدا تفرع إليه قلوبهم ؟ . . وما ذنب الخلافة إذا انحرف القائمون بأمرها واستبدوا ؟ أما كان الأجدر بهؤلاء الهدامين أن يأخذوا على أيدي المنحرفين المستبدين ليبقى للأمة الإسلامية رمزها وحصنها وهي على الدوام في أمس الحاجة إليهما ؟

ولا نكران في ذلك الظلام الذي ساد الخلافة في أواخر أيامها ، ولا في انصراف الخلفاء إلى حياة القصور ، وتصريفهم الأمور على ضوء تقارير بطانة السوء والجواسيس النشاط ، ولا في أن كل همهم كان منصبا على جباية الضرائب من ممتلكاتها الواسعة لتتخيم وتثرى على حساب الشعب الجائع المسكين ، أما هذا الشعب فحسبه أن يستمع في المساجد إلى عظات الزهد في الدنيا وملذاتها طمعا في الآخرة ونعيمها ..

ومها تخيلات من فظائع الفوضى والتعسف والجور والانهيار في عهد أواخر الخلفاء فالحقائق تربو كثيراً عما تخيلت . ولكن لا ينهض كل هذا مبرراً ولا يقوم حجة على تقويض أركان الخلافة والتفاني في تمزيقها لأن الخلفاء جاروا واستبدوا - فهل يقر العقل تقويض صرح القضاء إذا جار القضاة .. أو إغلاق المعاهد إذا ضل الأساتذة ، أو إلغاء الجيش إذا تمرد القواد ، أو تعطيل الأرض إذا اعوج الزراع ... ؟

إن الأيدي التي تعاونت في تقويضها كان في استطاعتها أن تقوم اعوجاجها وتصلح ما فسد منها مادام الاخلاص متوفراً

للاسلام وأمته ، ولكن العسير هو التوفيق بين الاخلاص
وبروق المطاعم ونزوات الأهواء . .

إن انحراف الخلفاء ، وتعصب الغرب ، ومطامع الولاة -
هي من أهم العوامل التي أعانت على تقويض أركان الخلافة ،
فانحراف الخلفاء جعل الفرصة سانحة للغرب لأن يتدخل ،
ومطامع الولاة كانت حافزاً لهم على التأمر والاندفاع بغير تفكير .
كان العداء المتحكم في نفس الغرب المتعصب يدفعه لأن
يتسلط على دولة الخلافة تسلط الظالم الحاقد الذي يتآكل قلبه على
الامة القرآنية التي كان لها في التاريخ مكان مرموق ، والتي
صرعت أوروبا في عدة مواقف وردتها مهزومة محطمة في
الاندلس وإيطاليا والأستانه . .

وقف الغرب الغشوم على أقدامه لا يهدأ له خاطر ، وهو
ينظر إلى الخلافة الاسلامية التي تمتد سيادتها على اليونان
والبانيا ويوغسلافيا وبلغاريا ورومانيا وكريت وقبرص والقوقاز
والشام وفلسطين والجزائر ومراكش - والتي تخفق راياتها على
الساحل الجنوبي للبحر الأبيض وقد صار البحر الأحمر بحيرة
إسلامية . . وقف الغرب ينظر إليها كأنها الأسد المحصور ،

فأبى إلا أن يهجم على الأسد في عرينه ليوهن من عزيمته
ويضعف من شوكته ، وراح يعد العدة لتمزيق شمل الخلافة
وانتقاصها من أطرافها ، فأخذ يبعث المؤامرات ويحوك
الدسائس في الأرجاء ، ويلوح لزعماء المملكات يبروق المطامع
لتأليب مملكات الخلافة على الخلافة . وقد تم للغرب ما أراد
فقد تجمعت جيوش المسلمين تحت قيادة قواد أوروبا في الحجاز
وصوبت ضرباتها بغير ما رحمة إلى الخلافة حتى قضت عليها
غير آسية ولا أسفة لتتحرر وتتخلص - ولم تمض لحظات حتى
أيقنت الدول الإسلامية المتآمرة أنها لم تسلم من نيران المؤامرة ،
وأنها كانت فريسة الغدر والبلاهة ، وأن الحفرة التي حفرتها
بمعاول المطامع للخلافة قد سبقت الخلافة إلى التردى فيها . .
ففي اللحظات التي كانت فيها مملكات الخلافة المتآمرة تحم
تصويب الممهم إلى صدر الخلافة ، كانت أوروبا تتقاسمها
بالقسطناس . . .

لقد أسدل الستار على هذه الحرب الصليبية التي شنتها
دول الصليب على دولة التترآن ، وسخرت فيها سيوف المسلمين
ليتمسكونوا مع الصليب على تحطيم الاسلام ، ولينزلوا رايات

القرآن لتحل محلها رايات الصليب . . وفي نشوة النصر وقف مجرم من مجرمي الاستعمار يقول كلمته التي دوت في آذان المسلمين ..

« إن الحرب الصليبية قد انتهت اليوم » . . .

« وأخيراً - فليس حينئذ إلى الخلافة يجهلنا نرجو تكرار المأساة بإعادة الخلافة - كما يقول المتشائمون من الخلافة - ويعلم الله أن هذا الحنين قد امتزج بالأسى قبل أن يمتزج بالعاطفة ، فالضياع الذي لحق الأمة الإسلامية ، والانهيار الذي دب ديبه إلى أرجائها ، والتصدع الذي هز أركانها - كل أولئك يحتم على المسلم أن يفكر تفكير الجاد لا الهازل والعازم لا العابث ، ويجعل المسلم يرفع كفيه طالبا النجدة وراجيا الغيث . .

ونحن إذا تطلعت أعيننا إلى الخلافة فلا نقصد الخلافة الوراثية الاستبدادية التي تفرض على شعوبها الخضوع قبل أن تنشر العدل - وتفرض التسليم قبل أن تنشر الحرية ، - وتفرض الطاعة قبل أن تنشر النظام ، وتفرض الضرائب قبل أن تنشر الرخاء - أجل لا نقصد الخلافة التي يستحل في حكمها

دم من يقول لأمير: لم؟ وتقدم إلى السيف رقبة الناصح
للأمير قبل أن يقدم نصيحته بحجة أنه مثق عصا الطاعة ...
ويصلب صاحب الرأي الحر قبل أن يبدي رأيه بحجة أنه مثير
للفتنة وعامل على تفرق الكلمة.

وإنما نريد الخلافة التي تعيش رعيته في كنفها سواسية
كأسنان المشط، وتمنحها حرية الرأي كما تمنح النسيم العذب،
والتي يجعل خليفتها أو الأمير من أمرائها من نفسه خادما لرعيته،
لوضاع عقل بعير داخل حدودها لخشى أن يسأله الله عنه، لأنه
مستول عن الأمن، ولو عثر بعير في طريق لخشى أن يسأله الله عنه
لأنه مستول عن إصلاح الطريق، والتي يستطيع أحد رعاياها
أن يقول لخليفته أو أميره: اتق الله - لو رأينا فيك اعوجاجاً
لقومناه بسيوفنا ..

التراث المعطل

حين نتكلم عن التراث الاسلامي ، فانما نقصده كاملاً وافيّاً لاجود فيه ولا غموض ، ينهض بالامة ويخطوبها نحو المجد ، ويرقي بها في مدارج الرقي - نقصده نظاماً يسعد الامة الاسلامية في عيشها ، وقانوناً يهبها الامن والاستقرار في حياتها .

لا تسأل لم أوقف نظام الاسلام وعطل قانونه ؟ ولكن سل المسلمين لم تنظرون إلى هذا الاعتداء نظر المغشى عليه ؟ تتمنون بشفاهكم ، وألسنتكم لا تنطق وقلوبكم لا تتحرك .

أى جواب يجيب به المسلمون ، وأى عذر يقدمونه ، إذا ما وقف الاسلام منهم موقف الخصم يوم الحشر وقال : رب اهؤلاء قومي عشت بينهم حائراً .. أضاعوني أيما إضاعة ، وتهاونوا في أمرى أيما تهاون . خذلوني حيث تلزمهم نصرتي ، وتولوا عني حيث يجب عليهم الوقوف بجانبى .. أوقف نظائري رغم أنوفهم وعطل قانوني استخفافاً بشأنهم ، كانوا يثورون إذا سلبت أموالهم أو هضمت حقوقهم أو مست كرامتهم - ولكنهم لم

يثوروا عندما عطالت حدودى وشوهت مبادئى واعتدى على
أنظمتى ، ونسوا أنى أحق من دمائهم وأموالهم .

لعلهم يقولون : إنه الاستعمار ... وإنها الحكومات ...
فيكون العذر أقبح من الذنب والحجة أوهى من بيت العنكبوت
فلم ذلتم بأيديكم الطريق للاستعمار ؟ لم تصرخوا فى وجهه وقد
غزاكم فى عقر دياركم ، ووطىء ببنعاله حرمانكم حتى يرد على
أعقابها ناكصاً فتحيا حياة طيبة وإلا متم ميتة أئبة مكرمة ..؟
وأما الحكومات فلم واليتموها وهى الظالمة؟ ولم أبدلتموها
باعتدائها طاعة وانقيادا وهى المتمردة ؟ ولم لم ترغموها على إقرار
أنظمتى وهى البادئة ؟

ولعل البعض يلمس فى هذا الحوار التواء فى الأسلوب
وهربا من المسئولية . والواقع أنه ليس هناك ما يدعو إلى
الالتواء ولا إلى الهرب ، لأن هذا هو الحق الذى أومن به -
والحق بلا ريب - فوق كل قوة وفوق كل حكومة . إن المسلمين
قد ضرب بنظام دينهم وقانونه عرض الحائط وهما من لدن حكيم
عليم ، وهم لا يثورون ولا يتحركون بل إنهم صابرون جبناً
وساكتون ضعفاً ، لاهمية على دينهم تأخذهم ، ولا غيره عليه

تحرّكهم ، وإن كان لا يفوتهم السخط باللسان والإِنْكار بالقلب
والتمتمة بالشفاه ..

وتكاد تذهب نفسك حسرات إذا حاولت أن تثير الحمية
الدينية في المسلمين ، فانك لسامع أجوبة متفقة مهيأة : « من رأى
منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع
فبقلبه .. » ولهم في هذا الميدان تفسيرات أكبر الظن أن
تقاعدهم وضعفهم هما اللذان صوراهما لهم . لا « ياسادة » ليست
المسألة مسألة منكر كالغيبة والنميمة وشرب الخمر ولعب الميسر
حتى تقنعوا بأضعف الإيمان - وإنما المسألة مسألة دين معرض
للضياع وقد أخذ عليكم نصرته وعدم التخلي عنه ولو تخلت
رءوسكم عن أبدانكم ..

وهذه الحكومات الإسلامية لفظاً .. لم لا يضطرها
المسلمون إلى تحديد موقفها من الإسلام .. فاما أن تكون
مقتنعة بأنه دين صالح لا يسعاد دولها - إذن فلم تهمل نظامه
وتعطل قانونه ؟ وإما أن تكون غير مقتنعة فعندئذ يحتم على
الشعوب الإسلامية في بقاع المعمورة أن يروا لهم رأياً .. لأن

القضية قضيتهم ، وكما تشغلهم قضايا الحياة الدنيا مشهورا
وأعواماً ، فقضية دينهم أحق ...

أما كون المسلمين يقنعون من الاسلام بصلوات يؤدونها
لا خشوع فيها ، وشهر يصومونه كل عام لا بركة فيه ، ويكتفون
من القرآن بتلاوة آياته تلاوة لا تتجاوز حناجرهم ، وقراءة سورة
قصص البركة - فهذا ما لا يليق بالاسلام الذي جاء لإقامة دولة
حية ذات مصحف وسيف ، ولا يليق بالقرآن الذي أنزل ليكون
منار الدولة تهتدى بهديه ، وتسير على ضوئه .

إن المسلمين لن يعفيهم من عقاب الله ونقمته أن يلقوا
التبعة على العلماء ورثة الأنبياء . فليس الاسلام دين العلماء
وحدهم ولا الزعماء وحدهم ولا الأمراء وحدهم - وإنما هو دين
المسلمين جميعاً وهم المسئولون عن ضياعه وإهدار حقوقه أمام
الله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه - فأما الذين اسودت
وجوههم . أكفرتهم بعد إيمانكم . فذوقوا العذاب بما كنتم
تكفرون - وأما الذين ابيضت وجوههم : ففي رحمة الله هم
فيها خالدون ..

الأخوة المضطربة

كلما اعتورت الأمة الاسلامية المنكوبة المحن . وتأججت
بين أرجائها نيران الفن ، وكلما ادلهمت عليها الخطوب وتألبت
عليها المصائب ، تطلعت الأعين إلى الاخوة الاسلامية ،
وأرھفت الأسماع لصوتها ، ولكن هيهات أن يرى لها شبح
أو يسمع لها صوت ..

إذن ، فأين هي الاخوة الاسلامية اليوم . لقد أطاح
بها الدهر كما أطاح بقوم عاد وثمود . . . وما أطاح بها حقيقة
غير أولئك الذين تصدوا لقيادة الأمة الاسلامية فقادوها إلى
موارد الهلكة والضياع . وباعوها بأبخس الأثمان . . . وسلموها
لعدو ظالم لا يعرف العدل ، مستبد لا يعرف الحق ، نذل
لا يعرف الرحمة . .

إن من المجازفة أن نضيع الوقت في محاولة التماس الاخوة
الاسلامية اليوم ، لأن المطامع والأهواء والآثرة والأنانية التي
يتمتع بها قادتنا وزعمائنا تجعل الأمل القريب سرايا ، والجائز
الممكن مستحيلا . .

إن لنا من ماضينا وحاضرنا عبرة - فحكيم الشرق الثائر
- جمال الدين الأفغانى - حاول ربط الأمة الإسلامية برباط
واحد ليجعل منها أمة حية ذات وضع وكيان ، وعباً لدعوته
كل جهوده ، ووهبها كل وقته وراحته وعقله وتفكيره ، وراح
ملوك الدول الإسلامية ورؤساؤها يتنافسون في دعوة حكيم
الشرق إلى بلادهم ، لعل كلا منهم ينال المكان المرموق في الجامعة
الإسلامية المنشودة ، ولا يكاد يحس الواحد منهم بأن قوة
إيمان الحكيم الثائر لا تجعل من دعوته مطية إلى نيل مطمع
أو تحقيق هوى ، حتى ينقلب عليه ، وبقدر ما استقبلته بلاده
من الحفاوة والتكريم تودعه من الإهانة والسخرية ، وبقدر
ما تضافى عليه عند قدومه من صفات الاخلاص والشجاعة تكيل
له عند رحيله من عبارات الخيانة والنفاق - وليس لدى الملوك
حجة في طرد المجاهد الصادق من بلادهم إلا اتهمه بالزندقة
والمروق والاحاد .. مما يثير الشعب المسلم الجاهل عليه .. وبارك الله
في العلماء ورثة الأنبياء الذين لا يتهاونون في تقديم الفتوى تطوعاً ..
وكان من الطبيعي أن ضاعت محاولاته سدى لأنه لم يستجب

لمطامع السادة ، وقضى نحبه والحسرة تكاد تشغله عن سكرات
الموت ، وأغلق جفنيه الإغلاق الأخيرة وشفته ترددان :
لا أخشى على المسلمين إلا من المسلمين !..

وحاضرنا مزدحم بالشواهد ، وأبرزها « الجامعة العربية »
التي خلقها الظروف الدولية فشيدها « إيدن » وباركها « روزفلت »
وشرب لعبتها العرب الأبطال . . فقلنا لعلها للعرب نصرا وعلى
العرب حسرة ، ثم توالى الأعوام فاذا عواصف المطامع تجعل
من البناء الشامخ شبحا مضطربا وشيك الانهيار . . الملك
الهاشمي المنتسب إلى رسول الله صلوات الله وسلامه عليه تأثر ،
لأن صبره عن تحقيق مشروع سوريا الكبرى قد نفذ ،
والعراق من وراءه تشجع ثورته . . والجامعة العربية تهدده
بالفصل إذا هو ضم العظام المتبقية من الذئب اليهودي من
فلسطين الفريسة ، وسوريا ولبنان تقطعان العلاقات بينهما
خشية أن تتأثر لبنان بانقلابات سوريا ، ومصر والعراق يتبادل
كل منهما منع طائرات الأخرى من نزولها في مطاراتها ،
والعراق يكشف حقيقة مصر بأنها دخيلة على العرب ، وسوريا

تهم مصر بأنها تفرض عليها الزعماء تنفيذاً لخطـة انجائـزية
مدبرة . . . وما إلى ذلك من المهازل التي توارى عنها العيون
العمى تصريحات أمين الجامعة :

إن الجامعة على أتم وئام ووفق . . .

إذن فمحاولة إيجاد رابطة أخوية بين دول الاسلام ضرب
من المخاطرة إذا حيكت بصورة رسمية وتقدم الملوك والأمراء
والزعماء ليباركوا هذه الرابطة - والشعوب وحدها غير كفيلة
بالقيام بأعباء هذه المهمة لأنها شعوب ركنت إلى الذلة والضعفة ،
وطاب لها أن تعيش أغناماً تساق بالعصى أو عبيداً يرهبون بالسيطا !
إذا استغنت الأمة الاسلامية عن كل شيء فلن تستغنى بحال
من الأحوال عن الأخوة التي تربطها وتشد أزرها - والمهمة
سهلة إذا استطاعت الشعوب الاسلامية أن تخلق نفسها خلقاً
آخر ، وتبدأ صفحة جديدة في العصامية والاعتدال على ذاتها ،
والتمحور جهد المستطاع من الشعور بحاجتها إلى حكوماتها ،
فإن قوة الشعب تجعل من حكومته وسيلة من وسائل خدمته
والسهر على راحته ، وضعف الشعب يجعل من حكومته
سادة يبيعون فيه ويشترون كقطائع الأغنام أو كتائب الرقيق !

فإذا دب الوعي الاسلامي في الشعوب الاسلامية وعز
عليها أن تسام بلادها الخسف والهوان، وأوحى إليها الاستعباد
والاستبداد الفيرة الملتبهة - كان من السهولة أن يمهّد لرابطة
أخوية قوية يدعمها الاخلاص والصدق ونكران الذات ...
وتستطيع هذه الرابطة بعدئذ أن تجمع شتات المسلمين في
الأرض، وتلم شعث الأقلبات المبعثرة في أرجاء العالم والقطائع
المطمورة في مجاهل العمورة، وتستطيع أن تعيد الحياة في
النفوس التي قضى عليها تخلف الأمة الاسلامية عن ركب
الحياة، وتبعث الأمل في القلوب التي أذابها تردى الأمة
الاسلامية في أسفل الدركات ... !

عقبات

العدو الى ابض

« لقد أصبحنا نعتقد أن أوروبا تحارب المسلمين كافة ،
- وبدون استثناء - حرباً صليبية في شكل سياسى ، والدليل على
ذلك أن أوروبا قد حررت في القرن التاسع عشر أمماً مسيحية
عديدة ، ولم تحرر أمة مسلمة واحدة .

وإننا نرى أن إنجلترا لا تعمل ولا تتأثر إلا بالجرائم والمذابح
فهل تريد أن يستعمل المسلمون أيضاً هذه الأسلحة البربرية
لينالوا حريتهم و خلاص وطنهم ...؟

ولقد أصبح من الأمور البديهية - بل من الحقائق التى
لا تنكر أن أوروبا إذا تساهلت وتركزت الانجليز في البلاد
الاسلامية ، كانت الخافرة بيدها أعمق هوة دولية ، والمعرضة
بنفسها منافعها للخطر » ...
مصطفى كامل

لم يكن لنا أن نقول شيئاً إلا بقدر يسير ، بعد هذا التقرير
الموجز الشامل الذى نطق به وطنى مصر الاول ، وزعيمها الصادق
من أعماق نفسه ، وليس لدينا ما نقوله غير أن هناك إسلاما ،

وهنالك غربا ، وأن الغرب هو العدو للدود الاسلام ، يتربص
به الدوائر ، ويقعد له كل مرصد ، ويقف عقبة كأداء في سبيل
رسالته ، لا يسره أبداً أن تقوم له دولة ، أو تكون له
صولة ، أو يسمع له صوت !..

استنطق دول الاسلام دولة دولة ، تحطك بتعصب الغرب
الأحمق المشتعل في قلبه ، وكيده الدنيء المضطرم بأحشائه !..
إن مطيقي الغرب (أو الاستعمار) هما قارتا آسيا وأفريقيا ،
لا شيء سوى أنهما حاضنتا الاسلام وفيهما شع نوره ، وباسم
المروءة والخدمة الإنسانية يبت الغرب الجشع فيهما مبادئ
الاستعمار ، فالمدارس التبشيرية والكنائس الدينية ، والأندية
الثقافية كلها مؤسسات تمهد للاستعمار قبل أن يحل ، وتدعم
أركانه عندما يستقر ، ولما تقنع بجنوبي أفريقيا ومجاهل آسيا
لتضييق على الاسلام في البقاع التي حل بها ، ولتقيم دونه سداً منيعاً
في البقاع التي لم يصل إليها ، ولكنها تأبى إلا أن تؤدى رسالتها
في حواضر الدول ، والويل كل الويل لمن يمسه بسوء من
المسلمين الأغيار ، ولو أن خطر هامقصور على بث دعايتها الدينية
أو الطعن في رسالة الاسلام وتشويهها لكان الأمر ، فإن لها

مهمة أشقى ، فقد حدث مثلاً (أيام مفاوضة صدقي - بيفن)
أن أوحث هذه المؤسسات إلى أذهان بعض عناصر الأقباط
... لاسيما الشباب منها - أن الجلاء عن وادي النيل خطر يستر
وراءه أوحش العواقب لطوائف الأقباط ، وكان أن اتخذت دورها
أماكن لاجتماعات طوائف الشباب القبطي لتوقيع عرائض إلى
وزارة الخارجية البريطانية ، بأنهم لا يوافقون على الجلاء . لما حجب
وراءه من خطر يهدد حياتهم ومصالحهم ، وكان من الطبعي
أن يمد (بيفن) رجله ليقول لصدقي باشا : كيف تطلبون الجلاء
ومنكم من لا يرغب فيه .. ؟

ومالنا نذهب بعيداً ، وها هي ذى جمعية الصليب الأحمر ،
إنها ملاك رحمة يخفى تحت جناحيه شيطاناً رجياً ، ونعجب عندما
نرى نشاطها بارزاً في الحروب التي يكون أحد طرفيها دولة
مسلمة ، لتؤدى واجبها نحو الجبهة المعادية ، ومن يذنها التجسس
على حركات المسلمين ، كما حدث في ثورات المغرب ومأساة
فلسطين ، وحسبك أن تعلم أن (برنادوت) الجائر الطاغية كان
رئيساً لجمعية الصليب الأحمر إبان حرب فلسطين ..

وأخشى إذا نحن استعرضنا تعصب الغرب أن ننسى انجلترا

فنفسي كل شيء - فهي زعيمة كل كيد للإسلام ، ومديرة
كل مؤامرة عليه ، وهي اليوم في دوله مبعث كل فتنة وأصل
كل محنة ، لا تخطأ أقدامها أرضاً حتى تسبقها الفوضى والقتال
والاضطراب .

إن انجلترا هي بمثابة الرأس للعدو اللدود الذي تكتلت
دول الغرب في جسده ، وإن هذا العدو لهو بمثابة الشوكة
في حلق الأمة الإسلامية ، ومن المؤلم أن تظل هذه الأمة العريضة
مستعذبة لهذه الشوكة دون أن تعمل حتى على زحزحتها - ولو
قليلاً . وأخشى أن تظل هذه الشوكة ثابتة في حلقها ما دمنا
نعتمد على المفاوضات والمساومات والمراوغات - وإذا كنا نرى
إنساناً قد وقفت في حلقه شوكة يقبل مفاوضة الطبيب في
إخراجها ، أو إنساناً غريقاً يصارع الموج يقبل مساومة المنقذ
في انتشاله ، أو إنساناً في الخلاء التهمت النار كوخه يقبل مراوغة
صاحب الساقية في مده بالماء .. فبم نهم هؤلاء ؟ إنها تهمة
يسيرة .. إذا نحن اتهمناهم بالخبل والبلاهة والغباء .. !

وتستطيع أن تستسيغ كل شيء من الغرب - إن راغما

وإن راضياً - ولكنك كيف تستسيغ تفكير ما نطلق عليهم
« عشاق الغرب » من أبناء المسلمين .. ؟

إن المرء الذى يشيد بعدل عدوه الجائر وبرحمة مستعبده
المتجبر ، للموت خير له من الحياة . ولبطن الأرض خير له من
ظهرها .. عشاق الغرب لا ينجحون أن يشيدوا بديمقراطية
الغرب التى لا تتعدى حدوده ، وإنسانيته التى لا تخرج عن
دياره ، وينسون أنه باسم ديمقراطيته تمنح دول المغرب
الاسلامية إيطاليا وفرنسا وأسبانيا وإنجلترا ، وباسم ديمقراطيته
يضع الانجليز نعالهم فوق هامتى العراق والأردن ، وباسم
ديمقراطيته ياتهم الهندوك كشمير بين عشية وضحاها ، وباسم
ديمقراطيته تستحل هولاندة استعباد سبعين مليون مسلم
في أندونيسيا . وباسم ديمقراطيته تبسط أمريكا نفوذها على
تركيا وإيران وأفغان واليمن والمملكة السعودية مهبط الوحى !
وأخيراً .. وليس بآخر فباسم ديمقراطيته . تستعبد إنجلترا
المصريين وتحتل ديارهم ومنذ سبعين عاماً ...
وينسون أيضاً أنه باسم إنسانية الغرب دارت رحى
المذابح فى الهند والقوقاز والبلقان ، وباسم إنسانيته ألقت طائرات

ايطاليا وأسبانيا الديناميت على الشعب المغربي الآمن ، وباسم
إنسانيته شرد عرب فلسطين وأخرجوا من ديارهم - بعد أن
مثل بشيوخهم وأطفالهم واعتدى على أعراضهم - فاستهدفوا
لعواصف الجوع والعراء .. !!

أما كيف نتخلص من هذا العدو المتمكن فأقول لك :
نريد أولاً شعباً يعرف قدر نفسه فيتقوى، وكرامته فلا ينافق،
ونريد ثانياً قادة يتفانون في خدمة الوطن لا في الوصول إلى
الحكم، ويتسابقون إلى نصرته لا إلى كراسي الحكم.. ونريد
ثالثاً : صحافة لا تساوم ولا تفاوض ولا تقبض الثمن .. واك
بعدئذ أن تسأل عن العدو كيف تلاحى وتقهقر وولى الدبر .. !

الحزبية العمياء .. !

إن الغرب الاستعماري الجشع استطاع أن يثبت دعائم الاستعمار في البلاد التي احتلها على أكتاف زعمائها، وأن يجد بواسطة أبنائها مسوغاً لبقائه والتدخل في شئونها .. ألقى إلينا بداء الحزبية البغيضة زاعماً أنه دواء لا يقاظ الوعي في الشعوب، ويؤيد زعمه بأن هذا الدواء لا تخلو منه دولة من الدول الغربية الراقية - وهو مؤمن كل الايمان بأن هذا الدواء الذي استطاع أن يظل دواء في بلاد الغرب الناهضة المستقلة الحرة، سيكون بلاء في البلاد الشرقية الاسلامية المستعمرة المستعبدة، يفرق كلمة الأمة ويمزق صفوفها ويقسم صرحاً من الفولاذ يبقى فيه الاستعمار مرفوع الرأس بحجة المحافظة على الأمن والاستقرار وحراستهما من الفوضى والاضطراب .

هذه الأحزاب المتعددة في كل دولة لا خير فيها ولا فائدة مرجوة منها، فهي لا تلد إلا أضراراً، ولا تثمر إلا شروراً، ولا تنتج إلا فتناً، ولو لم يكن من سماتها غير تسابها في غير

ما حياء ، وبذاتها في غير ما خجل - ولو لم يكن من ثمراتها
غير الضغائن تررعها في النفوس ، والاّ حين تغرسها في الصدور
لكان ذلك كفيلاً بأن ينفر العاقل منها نفوره من الفاقة ،
ويسحقها الوطني الصادق بنعله ليطهر الوطن من أرجاسها .
إذا سألت عن أهداف الأحزاب جميعها وجدتها متفقة ، إذن
فلم التعدد وعلام الاختلاف ؟ إنها الأثرة والأنانية ، وشهوة
المناصب وكراسى الحكم !! ..

تعدد الأحزاب يستفيد منه المستعمر الغاصب وحده ،
فهو الذى بيده الحول والطول ، وهو الذى يقدم هذا الحزب
إلى منصة الحكم ويؤخر الأحزاب الأخرى ، ولن ينال
حزب رضاه إلا إذا برهن على الاخلاص والولاء له ، وجناب
المستعمر لا يخشى صوت الأحزاب أبداً ، فقد يقوم الحزب
المعارض بدور من « التهويش » ويبالغ في الثرثرة إلى حد
الطيش ، ويوهم بإيقاظ الشعب وإثارته ، ويتسم المستعمر سنخرية
ويمهد الطريق له إلى الحكم ، ليعمل مخدراً ومسكناً ومضللاً
ومزيفاً ، وليتولى من جديد قتل الحريات التى كان بالأمس
ينادى بإطلاقها - وربما خيل إليك أننا أعطينا المستعمرين صفة

أصحاب العروش في بلاد غير بلادهم .. والحقيقة أن هناك
استعماراً أصريحاً واستعماراً « مؤولاً » فهم في بلاد النوع الأول
أصحاب عروش حقيقة لا خيالاً ، وسادة لفظاً ومعنى ، يأمرون
وينهون ويحلون ويربطون ويشترتون ويبيعون ، أما في بلاد
النوع الثاني فهم أصدقاء صداقة الند للند والرأس للرأس غير
أنهم أذكاء ، علمتهم الأيام أن التدخل السافر في البلاد التي
اقتنعت شعوبها بأنها مستقلة - وهي لم تنل من الاستقلال غير
اسمه حسبها أن تترنم به - يعتبر مواجهة شعوبها ، ولا يشق
على المستعمرين إلا مواجهة الشعوب ، فهم يتدخلون ولكن
في غير سفور ، ويأمرون وينهون ولكن من وراء حجاب .
ولقد بلغ الاستعمار من السياسة منزلة يحسد عليها ، فالمستعمرون
في البلاد المستقلة لفظاً لا يؤمنون الآن بالسفور في التدخل ،
ولا يرتاحون لزيارة سفيرهم رئيس الحكومة يأمر وينهى في
قلب نصيحة ، فتثير زيارته الأحزاب المعارضة ، فارتضوا أخيراً
أن تلقى المهمة على عاتق صحافتهم في الخارج ، ويصاغ الأمر
والنهي في قالب التوجيه والنقد السياسي النزيه على طريقة ..
واسمى يا جارة .. وقد يكفي خبر قصير - لإقصاء حزب وإدناء

آخر - تنشره جريدة استعمارية . . بأن لندن مثلاً غير مستريحة
الكذا وكذا . . . ! ! !

هذه الأحزاب المتعددة نشأت تنشئة هزيلة ، ومما يزيد
في هزالها أنها لا تستمد قوتها من قوة الشعب ، اللهم إلا إذا
كنا نعتبر الشعب ممثلاً في طبقة المأجورين المهتافين الذين
تجمعهم أنذية الأحزاب من الأزقة والشوارع وأسوار الحدائق ،
لتدوى صيحاتهم وترتفع عقائرهم كلما احتاجت الأحزاب إليهم ،
وإنما تستمد قوتها من حفنة من الأثرياء الذين تصير الأمور
إليهم إذا أقبلت الدنيا على أحزابهم ، والذين يطلب منهم أن
يشعروا بفقر الشعب وخزاناتهم مكتظة ، وبمجوعه وبطونهم
متخمة ، وبتشريده وقصورهم تتحدى السحاب . . . ! ! !

وليس من العدل أن نتجاهل وفاء هذه الأحزاب ،
فالحزب إثر توليته الحكم يشغله شاغلان أساسيان : أحدهما
رسم سياسة محكمة يموه بها على الشعب ويخدر ، والآخر كتابة
تقرير واضح شامل عن الأنصار والمخالفين ، لتقريب الأولين
والإغداق عليهم بغير حساب ، وإقصاء الآخرين والتنكيل
بهم بلا ميزان . . . !

وليس من الحق أن نغمط إخلاص الأحزاب للبلد الذي
تعيش فيه على حسابه ، فالحزب الحاكم لا يقبل نصيحة المعارضة
ولو نطقت بإخلاصها ، ولا يستنير برأيها ولو كان فيه انتشار
الوطن من وهدة الشقاء ، وكذلك المعارضة ، لا تقر الحزب
الحاكم ولو كان على حق ، ولا تعترف له بفضل ولو رفع الوطن
من الحضيض ، ونثر على أرضه الذهب والفضة . . !

وأخيراً - فلنا أن نضحك قليلا مع المجالس النيابية ،
ولا نسأل : كيف توزع كراسيها أو تباع ، ولا ممن يتألف
أعضاؤها : من طبقة المتهافتين أو أثرياء الحرب أو أصحاب
العصبية ، ولا ما مهمة هؤلاء ، أهى الثروة الجوفاء ،
أم تحريك الرءوس وإطلاق عبارات الموافقة والاستحسان . !

العصبية الجاهلاء .. !

إذا كان من شرور الحزبية أن تفرق الكلمة وتمزق الوحدة وتورث الضغائن - فإن من شرور العصبية أن تقتل الشجاعة الأدبية وتوهن الروح المعنوية وتنمى بذور الهمجية والفوضى . لا يكاد يسلم بلد من بلدان المسلمين من أقوام اطمأنوا إلى كثرة عددهم وكثرة عصبيتهم وسيماطهم ؛ فراحوا يفرضون سيادتهم على البلد فرضاً ، ويأبون إلا أن يكونوا لسانه الناطق وقلبه النابض ورأسه المفكر وعقله المدبر . !

ولسنا ندرى بأي وجه نطلب من الشعب أن يصيح في وجه الاستعمار إذا كان مهتداً من الداخل باستعمار العصبية الحمقاء ، وكيف نطلب منه أن يتحرر وهو مقيد بقيود العنجهية البغيضة ، وكيف نطلب منه أن ينال حريته وهو لم يذق طعم الحرية بين جدران مساكنه حتى يعرف قيمتها فيبذل دماءه من أجلها ..

إن العصبية تحجب الكفاءة والموهبة والنبوغ ، لأن

أصحاب العصبية علموا الشعب أن يقول : ابن من هو ؟ -
قبل أن يقول : ما كفاءته ... ؟ كثيرون في أوروبا وأمريكا لم
تحل دون وصولهم إلى أرق المناصب ككون آبائهم مكارين
أو صيادين أو كواءين ، أما في بلاد المسلمين فالنسب له دخل
كبير في إبراز الشخصيات ولو كانت أجهل من الدواب - إن
العصبية لا يستقر معها العدل والمساواة ، فلم يزل في بلاد المسلمين
أسر ذات سياط ، وهي صاحبة الحل والربط في بلادها . وإلى
أين يتوجه الضعيف الأخرل إذا لفحت وجهه هذه السياط ، وهو
يعلم أن لها سادة منهم النائب والوزير .. ؟

لن يمد الفقر وحده للشيوعية في بلاد الشرق الاسلامي ،
فهناك مزاحم آخر هي العصبية ، فلنعط الفقير حريته ، ولنكفل
له صون شخصيته من الذلة والهوان والاستخفاف . قبل أن
نزيل فقره ونشبع بطنه . إن العصبية كانت أولى العقبات التي
اعترضت طريق الاسلام فخطمها ، وهي اليوم تحتل مكانة
مرموقة بعد أن تلاشى نفوذ الاسلام ، لقد وجد الاسلام
في عصره الأول من يقول : كلكم لآدم وآدم من تراب ،
الناس سواسية كأسنان المشط ، ومن يأمر سوقة ليلطم أميراً

اقتصاصاً ، قائللاً لأمير عند احتجاجه : إن الاسلام قد سوى
بينكم - ولكنه لا يجد اليوم من يرد الرعايد عن غيهم ، والعصبية
اليوم هي عقبة العقبات في طريق نهضة الشعوب ، ولكن أين
يوجد الذي يحطمها فيقطع اليد التي تمتد لتسلب إنساناً حريته ،
أو ترفع لتلطم خدّاً ، أو تشهر السوط لتلفح وجها - ويصرخ
في وجوه السادة : لا سادة ولا عبودية ، ولا نعمة ولا عنجهية ،
ولكنها المساواة والأخوة الصادقة ...

آلام...!

تقاعد وتخاذل ..!

إن التقاعد الذي منيت به الأمة الإسلامية منذ أمد هو الذي ألبسها ثوبا من التخاذل حطم نفوسها وطأ رأسها وأرغم أنفها .

فهل كان في استطاعة محمد - صلوات الله وسلامه عليه - أن يقيم دولة بغير جهاد ؟ وهل كان في استطاعة المسلمين الأول أن يفتحوا في نصف قرن ما يحير كبار الفاتحين ، لو أنهم اكتفوا بالصلوات والتسبيحات والدعوات المباركات ..

بدأ ظل الأمة الإسلامية يتقلص وسلطانها ينكمش ، ومجدها يتلاشى ، عندما آثرت التقاعد على الجهاد ، والانزواء على النضال ، والقبوع على الكفاح ، وكان من جراء هذا أن استسلم أبناؤها لحياة الدعة والخنول .

والأمة التي تود أن تعيش بغير جهاد أشبه في مكابرتها بالطائر الذي يحاول الطيران بدون جناح ، والإسلام حين كتب الجهاد على أمته ، فأما أراد لها أن تظل حية لا تمتد إليها يد

الفناء - ولم يكتب الجهاد عليها إلى أمد محدود ، لأنها ستبقى
إلى أن يرث الله الأرض ، ولأن ملازمة الجهاد لها ضرورى
لتنجذ منه سياجا يصد عنها غوائل الدهر وحادثات
الأيام !

عجيب أمر الأمة الاسلامية اليوم ! تعلم أن التاريخ
ليشهد لماضيها الأول بأروع الأمثلة فى البطولة والتضحية ،
يوم أن كانت تجاهد لنشر كلمة الله ، ولتوسيع رقعة دولتها
فيتسابق شبابها وكهولها وشيوخها إلى الموت كالأسود تتسابق
إلى الفرائس ، ويندفعون إليه كاندفاع السهم إلى الهدف ،
ويتهافتون عليه تهافت الأسير على نساءم الحرية ، ويصول أحدهم
وسط الممعة وهو يقول : إني لأشم رائحة الجنة ، حتى إذا
خر صريعا قال : هذا يوم الفرح الأكبر ، ويسمع أحدهم داعى
الجهاد فيلقى بتمرات كن فى يده وهو يقول : لئن أنا حييت حتى
أكل تمراتى هذه ، إنها حياة طويلة . . ! ويحتضر أحدهم على
فراشه - ولم يفز بالشهادة فى سبيل الله رغم ما أحرزه من
نصر لجيوش المسلمين فى زهاء مائة موقعة - فيردد عبارات
الأسف : ها أنذا أموت على فراشى كما يموت البعير ، فلانامت

أعين الجبناء !! ٠٠٠ !!

وهذه الأمة الإسلامية التي تعلم عن ماضيها ذلك كله
تري رأى العين ما حاق بحاضرها : من عبودية في كل شبر
من أراضيها ، واستبداد بكل شعب من شعوبها - ولسناندرى
متى تبدأ تحرر أوطانها وترد لها اعتبارها ؟ .. وإلى متى تظل
عربة يجرها قطار إحدى الكتلتين ؟ .. وإلى متى تظل قاطنا
تنتظر فـتـات الموائد . ؟ وإلى متى تظل عالة تتكفف الدول
الكبرى ؟ ..

شباب اليوم يسمعون مثل هذا القول فيقولون لك :
ما هذا الهراء ؟ .. أين نحن من الدول الكبرى ؟ لا بد لنا
من أن نرتبط بإحدى العجلتين ، لتكون لنا القوة والناصر إذا
حاولت الأخرى أن تدوسنا !! ٠٠ !!

ولا يسمعك إلا أن تضرب كفا على كف ، فان فقدان
الثقة في النفس وعدم الاعتداد بها ، لهما أشد خطرا على الأمة
من فقدانها عدتها ، وإن أمة هذه حال شبابها هي أمة ليست
جديرة بالحياة — ٠٠ !! هؤلاء المعوقون يعلمون أن الأمة
الإسلامية يجب أن تظل أمد الدهر أمة حية لها كيانها ، وأنها

مكلفة بأعداد القوة التي تحفظ لها كرامتها ، وأن في استطاعتها
في أية لحظة أن تتلافى تفريطها ، فتعيد بقوتها مجدها وتسترد
حريتها ، فأصغر دول أوروبا ، والتي كانت من قبل إحدى ممتلكات
هذه الأمة الإسلامية — أصبحت ذات شوكة يحسب لها
حسابها ، ولو أن الأمة الإسلامية رفضت غبار الدعة
واستعذبت الكفاح في سبيل مجدها ، لما عانت ما تعانيه اليوم
من آلام ، ولما لجأت إلى استجداء الأمم الطاغية ، والهيئات
الجائرة ، وإلى التطفل على موائد المحاكم التي أقيمت على أعمدة
الباطل لاسترداد حقوقها وحرياتها . ! إنه لمن دواعي الأسف
ألا يتجه تفكير الأمة الإسلامية إلى الجهاد والنضال ، وما
ذلك إلا لأن فيها مشقة على شعوبها التي اطمأنت إلى الحياة
الدنيا — والمستعمر الأجل لم يفقه أبدا أن يساهم بنصيب
الأسد في إقعاد الأمة الإسلامية عن الجهاد ، فخططه التي
رسمها لدولها المستضعفة تجعل الشعب في واد والحكومة
في واد ، ولماذا يفكر الشعب وله حكومة تزعم أنها مسئولة
أمامه ؟ والحكومة لا تفكر إلا بتفكير ساداتها المستعمرين
الأخيار ، وكأن المستعمر عز عليه ألا يسخر من الحكومات

والزعماء، فراح يوحى بإنشاء منظمات منها الجامعة العربية مثلا، وما يقصد بها إلا تلهى الشعوب والحكومات معا، وتضياع الأوقات وتقويت الفرص، ولست فى حاجة إلى التنقيب فى (دوسيه) أعمالها، فما أغناك عن قراءة مئات التصريحات والقرارات عقب الاجتماعات، ولك أن تسأل أين الجامعة العربية اليوم؟ لنقول لك إنها فى جهاد مستمر لا من أجل العروبة والاسلام، ولكن من أجل القضاء على الشيوعية استجابة للسادة المستعمرين ١٠٠

والمؤلم أن جهـادها الشيوعية من أجل الديموقراطية الواضحة نعالها فوق رقابنا، ينم عن منهى الاخلاص الذى دفع ملك الحجاز إلى المطالبة بإبعاد (الدواليبي) وزير اقتصاد سوريا لأنه صرح بقوله: لأن نكون جمهورية سوفيتية خير لنا من أن نكون مستعبدين لأمريكا وإنجلترا ١٠٠

ويعلم الله أن نعال روسيا - إذا أخلصت فى معونتها - لهى أفضل لدى الشعوب المسامة المغلوبة على أمرها ألف مرة من إنجلترا الفاجر، وأمريكا العاهر، وفرنسا المخنثة ١١٠٠

إقصاء وإبعاد .. !

إن الاسلام دين ودولة ما في ذلك شك ، وكلاهما مرتبط بالآخر وقائم عليه ، وللهدف الاول كافع الاسلام في بادىء دعوته ، حتى قوض صرح الوثنية وأقام على أنقاضها صرح التوحيد ، ونقل البشر إلى أخلاق وعادات تتفق والعقيدة السليمة الجديدة ، وللهدف الثانى أسس أمة حية ذات أنظمة وقوانين ، رمزها المصحف والسيف ، لتصون صرح العقيدة ، وتحيا حوله حياة عزة وكرامة .. !

هكذا ظل الاسلام يقطع المنهج الذى رسمه لنفسه منذ إشراق شمسهِ ، حتى جاء الوقت الذى أخذ فيه على غرة ، فأقصى وأبعد ، واختيرت له المساجد ليبقى نزيلها يعمل بين جدرانها لا يتعدى عتباتها إلى ميدان الحياة . ! وكأنه خيف أن يكون فى هذا الإقصاء مصادمة للشعور فنهجت دوله كلمة ترضية: « وهى الاعتراف بأن دينها الرسمى هو الاسلام » وهكذا كما يمنح المستعمر الدول المستعمرة لفظة الاستقلال لتمتلى صدورها

يُحرفها...! وفي حدود كلمة الترضية تجعل الدولة العظلة
الرسمية يوم الجمعة ، وتحتفل بالمولد النبوي وذكرى الهجرة
وتوديع الحمل واستقباله... وكفى ، ولها بعد ذلك أن تسمح
بفتح الحانات والمراقص وبيوت الدعارة وأندية الميسر ،
وتجيز التعامل بالربا ، وتستمد قوانينها من التشريع الفرنسي
أو الروماني ..

ولئن كانت الشعوب الاسلامية قد ارتضت لفظة
الترضية - إن طوعا أو كرها - فإن هناك خلفايش مسامة
تنادى بحذف كلمة الترضية . ووجوب فصل الدين عن الدولة ،
ويظهر أن هذه الخلفايش لا تطن إلا نهارا حيث لا تبصر ،
وإلا فأين هي الرابطة التي تصل الاسلام بالدولة حتى تنادى
بقطعها...؟ وأنت إذا جازيتها في خيالها وطالبتها بالحجة قالت
لك على الفور : إن أوربا قد فصلت الدين عن الدولة ، وتأخذك
الخيرة لهذا المنطق الذي هو أشد اضطرابا وعقما من منطق
عبدة الأوثان عندما كانوا يقولون : إنا وجدنا آباءنا كذلك
يفعلون : فهو اعتزاز منهم بتراث آباءهم - أما هذه الخلفايش
فلسنا ندرى سر اعتزازها بأمم لا تربطنا بها إلا روابط

استعمارها لأوطانها واستعبادها شعوبها، واعتدائها على حرياتنا :
وقد تأخذك الشفقة فتصرخ فيها :

أيها الخفافيش الحقاء: اقبعي في خرائبك، فإن أوربا مسيحية،
والمسيحية عقيدة فحسب، ما كان لها أن تتدخل في شئون الدولة
لأنها لم تهياً لهذا - أما الاسلام فهو عقيدة وقانون متصلان
اتصالا وثيقا وكلاهما معتمد على الآخر لتنتظم بهما حياة الأمة،
وقد تكابر الخفافيش فتقول لك : إن عدم الفصل بينهما يوجد
مشكلات بسبب الأقليات من غير المسلمين نحن في غنى عنها،
ونرى في نظر العالم المتمدن بالتعصب .

فتعاودك الشفقة عليها لتقول لها : إن الأقليات المسلمة،
في البلاد الغربية لا تسبب مشكلات بسبب تطبيق قوانين
هذه البلاد عليها إلا ما يتصل بعقيدتها، وإن المسلمين لم يبد
منهم في أى بلد فتحوه تعصب يطيح بحقوق الأقليات المسلمة
ولكن تعصب الغرب الأحمق هو الذى أطاح - ولا يزال -
بالأقليات في بلاده، وليست ببعيدة عنا تلك المذاهب التى دارت
رحاها فى رقاب الأقليات المسلمة فى البلقان واليونان والهرسك
والبوسنة فى يوغسلافيا ..

فضيحة لا تمحى ... !

تلك فلسطين الشهيددة تمقلب في قبرها ، ودماء الشهداء
تموج في أرضها، وزئير العفاف الذى هتك يدوى بين أرجائها ،
وأرواح الأطفال الأبرياء ترفرف تحت سماءها ، وأنين المنازل
التي خلت يرج جدرانها ، وزفير القطائع البشرية المشردة
يبعث الأسى بين أضلاعها ... !

مأساة سجلت على الأمة الإسلامية عاراً لا يمحى ، وفضيحة
لن يزيلها كر الأيام والأعوام ..

لن يرحم التاريخ عند ما يكتب : أن شرذمة من حشالة
الخلق تقهر أمة ملء الأرض ، وتنزع كبدها من قلبها .
وتوقفها موقف الذليلة المغلوبة على أمرها .. أجل ! سيكتب
التاريخ أن الشرذمة التافهة صدقت في عزمها ، وثبتت في جهادها
وعلت في توضيحيتها ، وعملت في صمت ، وأعدت في سكون ،
وحصنت في هدوء ، وبعدئذ تقدمت فلم تتقهقر ، وأرادت
فبلغت ما أرادت ..

وسيكتب التاريخ : أن الأمة العربية العريضة، وهنت في
عزمها ، واضطربت في جهادها ، وأخجلت في توضيحيتها .

وقالت ولم تعمل ، وثرثرت ولم تعد ؛ وأقامت حصنا من الكلام
وبعدئذ تقدمت ففتقهرت وأرادت فما بلغت . . وسيكتب :
أن الجامعة العربية عاونت على بيع فلسطين ، فلم تكن جادة
في إنقاذها حين أرسلت جيوشها ، وأنها كانت ضحية لمؤامرة
انجليزية ترمى من ورائها إلى شغلها عن قضاياها ، وتطهير
أراضيها من الشيوعية عند تسليط الأحكام العرفية على شعوبها ،
والقضاء على الفكرة الإسلامية التي راحت توظف الشرق من
نومته وتزيل غشاوته من أعينه . .

وسيكتب : أن ثمة مؤامرة دبرها وسط الممعة الجيشان
الأردني والعراقي لإفناء الجيش السوري ، ليتمكن تحقيق مشروع
سوريا الكبرى ، وإفناء الجيش المصري استجابة لرغبة خسيصة
كامنة في صدر إنجلترا . .

وسيكتب : أن الدول العربية لبت رغبة الانجليز في
القضاء على كتائب المتطوعين المسلمين حتى لا تكون خطراً
على الاستعمار وعلى دولها بعد رجوعها . وأن خمس مصر لهذه
الرغبة جعلها تعيد الباقي من كتائب (الإخوان المسلمين)
مصنفين في الأغلال بتهمة الإرهاب . .

وسيكتب : أن الملك (الهاشمي) سام بنصيب الأسد
في تقسيم فريسة فلسطين وقنع بنصيب القط . . لا ليأكله
القط ، ولكن ليكبر بها اللقمة فيقدمها إلى سيده الأسد
البريطاني نخوراً ..

وسيكتب التاريخ : أن تركيا وإيران المسامتين بادرتا
بالاعتراف بدولة اليهود التي أقيمت على الظلم لتكيد للإسلام
وتكدر صفو أمته . .

ولن ينسى التاريخ أن يكتب : أن ملك (الحجاز) كان في
استطاعته أن ينقذ فلسطين لو أنه أبدى الرغبة في مقاطعة
الأمريكان إذا لم يحولوا دون تقسيمها وتسليمها لليهود ، ولن يرحمه
أن مثل هذا يعرض بلاده للمجاعة ، والدولة التي تعتمد في حياتها
على كائن منها كان لن يكتب لها البقاء . .

وسيكتب : أن همم الأمة الإسلامية الفاترة وجهودها
الخائبة ، وتضحياتها التافهة ، وسوء نية حكوماتها ، وموت
الضحايا في نفوس قادتها . . . كل أولئك قد ألبسها ثوب
الهرطقة في فلسطين وألصق بها عارا أكسبته الحوادث بروزا ،
وسجل عليها فضيحة لا يزيد لها من الأيام إلا انتشارا . .

هل هناك أمل ؟...

معاقدة الأمل

معلومات الدول الإسلامية

لا يستطيع الانسان أن يقنع نفسه بأن هناك أملا في إنقاذ الوطن الاسلامي وأمتة ، وقد يكون من المغالطة إذا كان هناك أمل أن نضعه في أعناق حكومات الدول الاسلامية ، فقد قلنا ولا زلنا نقول : إن هذه الحكومات كموظفة لدى حكومات الاستعمار لرعاية مصالحه والقيام بخدماته وتضليل الشعوب وتزييف إرادتها .

ولا تخدعناك هذه المناورات التي تحدث كثيراً بين الحكومات والاستعمار فليست إلا ضرباً من التهويل .. كما يقول (أولاد البلد) حتى مناورة النقرashi باشا في مجلس الأمن بشأن القضية المصرية ... وكان هناك اتفاقية بين المستعمر والحكومة تتعهد الأخرى للأولى بالتزامات ، أهمها العمل على تحقيق مطالبها سواء رضى الشعب أم سخط ، ولقد كان المستعمر يخشى دائماً يقظة الشعب ، مما يدفعه إلى التدخل بالحديد والنار ، ليحمل الشعب على الإغفاء مرة أخرى ، ولكنه اليوم

أصبح مطمئنا إلى الحكومات التي تتولى باسم الشعب لتتوب
عنه في مهمته . ولذلك ، فليس عجيبا أن نرى أن الشعب الذي
يحاول النهوض لا تصفع وجوهه إلا بسياط حكومته ، ولا
تسـمـه إلا سجون وطنه — إذن فلا بد أن يظل الشعب
والحكومة عدوين مهما ادعى بعض الأحزاب أنه وكيل الأمة
أو حزب الشعب — مادام المستعمر هو الذي يعين الحكومة
ومادامت الحكومة تقر سيادة المستعمر ، ومن هنا تؤمن
بألا إرادة مستقلة لمثل هذه الحكومات ، وأنها تستمد
تفكيرها من وحى سفارات المستعمر ، وتستطيع أن تدرك :
لماذا تقهرت الجامعة العربية بعد أن أرغت وأزبدت وهددت
بفصل الأردن إذا حاول ضم فلسطين ، ولماذا تحداها « الشريف
المحطى » ونفذ رغبته رغم أنفها . . . ؟ وتؤمن أيضا بأن هناك
قوتين متحالفتين على الشعب المنكوب : هما الحكومة
والمستعمر ، فإذا حاول التخلص من الأولى خشي بطش الأخرى
وإذا حاول التخلص من الأخرى خشي سجون الأولى ومعتقلاتها
وسيوها وسياطها . . . !

ومن العسير على الحكومة أن تغضب المستعمر أو

تتوانى فى إرضائه أو تسكين روعه

مات محمد بك فريد رئيس الحزب الوطنى عام ١٩١٩ غربيا
فى ألمانيا مجاهداً من أجل قضية مصر ، ولكن الحكومة لم
تجرؤ يومها على نقل رفاته حتى لا تثير ريب المستعمر الذى كان
لا يكره على الأرض إنسانا كراهيته لفريد ، وادعت أن ميزانية
الدولة لا تسمح ، وأن أموال الأمة يجب أن تنفق فى تكريم
السفراء — لا على نقل رفات الوطنيين الأغيار الذين باعوا فى
سبيل وطنهم آلاف الأفدنة ، ولم يبق غير راحتهم وصحتهم
بذلاها حتى آخر رمق ...

وهب رشيد على الكي — لانى لتخليص العراق من
استعباد الانجليز فطالبت حكومته برأسه لأنه من مجرمى
الحرب ...

وقام الاخوان المسلمون يوقظون الوعى فى الشرق الاسلامى ،
فاستجاب النقراشى رئيس الحكومة لقلق بريطانيا وأمريكا
وحذف الجماعة بجرة قلم ، وجاء خلفه ابراهيم عبد الهادى يبرهن
على تمام ولائه فقدمت فى عهده رأس قائد الجماعة (الشهيد
الأعزل حسن البنا) قربانا للندن ونيويورك ... !!

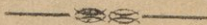
زعماء البهادر الإسلامية

من العيب أن نضع زعماء البلاد الإسلامية في الميزان ،
فلن ترجح كفتهم ، ولو لم يوضع في الكفة المقابلة غير مثقال -
فضلا عن أن نعقد الأمل فيهم .

ولعن الله تلك الثورات الطائشة التي تمخضت عن شر ذمة
من الشباب العاثر الذي لم يجد هواية غير التهريج وسط
الثورات ليلفت نظر المستعمر وليجعل منهم زعماء يتحكمون
اليوم في الأمة بســــياطهم . . . ! إن قواد الثورات الطائشة
بالأمس هم أذعياء الزعامة اليوم ، وأولئك الذين قدمت
رءوسهم إلى مقاصل المستعمر هم الذين يقدمون رءوس الوطنيين
الأغيار قربانا للمستعمرين . . . !

هؤلاء الزعماء ولدوا وهم ينظرون إلى الارض حيث
تصف كراسي الحكم - لا إلى السماء حيث يتألق المجد ،
ونشأوا في أحضان المستعمر الذي يملك كراسي الحكم لا في
أحضان الوطن الذي يملك المجد ، وشبوا على خدمة المستعمر
والولاء له ، والتفكر للوطن والوطنية المنكوبين . . . استماتت

فرنسا في تنصير البربر بالمغرب وكان (الوزير المقرئ) أشد تعصبا
لقضية رفع الشريعة الإسلامية من بين البربر من الفرنسيين
أنفسهم و (البغدادى باشا فاس) طرح نحو مائة شاب من شباب
فاس وجلدهم بالسياط لأنهم اجتمعوا في جامع القرويين وأخذوا
يرددون دعاء (يا لطيف... يا لطيف...)، وشن الزعيم الصادق
مصطفى كامل باشا حربا لا هوادة فيها على انجلترا المتوحشة
من أجل مأساة دنشواى المصرية، حتى اضطرت انجلترا إلى
سحب طائغيتها وسفيرها (كرومر) من مصر - وإذا برغماء
مصريعدون حفلات التكريم له - وفي مقدمتهم سعد باشا زغلول
الذى أشاد ومجد في (المكرم)، وكان أتفه بواعث الشهامة
يحتم عليهم أن يودعوه باللعنات !!!



ورثة الأنبياء

إنه لمن الخبل أن نعقد الامل في علماء الدين الادعياء لا نقاذ
الأمة الاسلامية وهم أصل نكبتها . فاذا حير الحكومات
شئ في تخدير الشعوب لجأوا إلى علماء الدين فهم يملكون
مخدرا أشد تأثيراً وأبعد مايكون عن الطعن والريبة ، ولم يعدم
المستعمر أبداً في أى بلاد إسلامية فتوى علماءها بما يثبت
أقدامه ؛ فقد أفتى (مفتى فاس) بأن رفع الشريعة من بين
البربر بالمغرب ليس بإخراج لهم من الاسلام . وقد أمضى
(علماء سوريا) في أوائل عهد الاحتلال برقية إلى جمعية الامم
يستنكرون فيها المؤتمر السوري الفلسطيني الذى يطالب باستقلال
سوريا وفلسطين . ! إن سفساف الأمور يشغل دائماً قرائح
مصاييح الهدى ، فالسنة والبدعة ، والتوسل والكرامات
مواد دسمة لازالت تشغلهم ، والحركات المصطنعة تجعل منهم
أتونا لا يخدم لهيبه ، يدعى بنبول النبوة ، وترغم بنبولة أنها
ستلد المهدي ؛ وتهب المرأة تطالب بحقوقها الدستورية ،
فيملأون الدنيا صياحا وثرثرة .

والحركات التى تمس صميم الاسلام وأمنه تخلق منهم

أشباحاً لا أرواح فيها ولا ألسنة لها ؛ فالاسلام يطرد من
فلسطين ، ويخنق في بلاد المغرب ويذبح في أندونيسيا ،
ويضطهد في جنوب أفريقيا . ويهان في مصر - وورثة الانبياء
يشغلون المسامير بالمسيخ الدجال والمهدي المنتظر . ! وصدق
ذلك الطاغية الاستعماري حين قال :

« نحن بخير مادام علماء الدين يتكلمون » . !

إن للمسلمين المثقفين عذراً عندما ينفرون من علماء الدين
ويرون أنهم سر نكبتهم ، فهم لا يرون منهم موقفاً يثبت لهم
كرامتهم ورجولتهم ، ففي بلاد المغرب يقر العلماء هناك الرقابة
المضروبة على الآيات القرآنية التي تقرأ في الصلاة الجهرية
ليحال دون قراءة الآيات التي تثير النفوس ضد الاستعمار ، وفي
مصر والشام والعراق والمملكة العربية توضع وزارات الاوقاف
الخطب المنبرية على علماء المساجد ، لتجعل منهم أبواقاً تبليغ
المصلين الاضاليل

يرون منهم اللجوء إلى أبواب الامراء ليظهروا الولاء في
ثياب تشف عن النفاق ، ويباركوا أعمالهم ولو كان فيها هدم
للإسلام وضياع لأمته - ولا يرون منهم شجاعة تقول لهم :

هذا حق وذاك باطل ، وهذا حسن وذاك شر ..

ويسمعون منهم المواعظ المملة ولا يسمعون منهم صيحة
واحدة في وجه أى حكومة جائرة مستبدة بحقوق الشعوب
وحرياتهما ..

أين علماء الدين من هذه الأوضاع المقلوبة ؟ هل يجيز
الاسلام السكوت عن الفقر المنتشر في الحجاز حيث يحمل
الجوع الشعب هناك على التقاط قشور الموز - والذهب المستخرج
من أرضه يوزعه الأمراء على راقصات القاهرة وباريس . ؟
وعن انزواء اليمين في ركن يحيط به الفقر والجهل والمرض ،
والأحمر والأصفر مكديسان في بيت الامام ؟ وعن الفقر الفاجر
فاه في مصر ليلتهم أولئك الذين يكدحون طول يومهم لاخراج
الذهب والفضة وبيعتهما ذوو الأملاك في صالات الرقص
وأندية الميسر وحانات الخمر ..

فلماذا لا نسمع لرجال الدين صوتا في مصر أو في الحجاز ؟
وهل يجيز الاسلام السكوت عن هذه الحرية التي تأمر
على سلبها الاستعمار والحكومات ؟ وعن هذا الكبت الذي

لا يجرؤ مسلم واحد على قول الحق لأن سوط الحكومة
فوق رأسه ، وسجنها تحت قدميه ..

نريد أن يسبقنا ورثة الأنبياء إلى أفضل الجهاد ، فطالما
أسمعونا قول الرسول المجاهد الصادق : « أفضل الجهاد كلمة حق
عند سلطان جائر » فهل هم فاعلون . ؟

الجماعات الاسلمية

ما كان بודى أن أتعرض لهذه الجماعات ، لولا أنها تشغل
حيزا كبيرا من الفراغ ، فسقوط هممها وانحطاط جهودها
يثيران في النفوس آلاما كبيرا - ولو أن الأمة المسلمة بخير ، آمنة
مطمئنة لغضضنا الطرف عنها كضرب من ضروب التسلية ،
ولكن والحالة واضحة فما الذي يشغل هذه الجماعات عن
إيقاظ الوعي ، والجهاد من أجل إنقاذ الأمة المسلمة المعذبة .. ؟
جماعة ضغمة تحصر همتها في محاربة الصوفية والأولياء ..
وأخرى في محاربة السفور والاختلاط وتحدى النساء .. وثالثة
في الدفاع عن الحمية والدؤابة .. ورابعة في الاستعداد طول العام
لحفلة السنوية . وخامسة في إثبات التوسل والكرامات ..

ولك أن تضحك إذا علمت أن للجماعات الإسلامية
اتحاداً في مصر بلغ إنتاجه في مدى أربع سنوات، نحو خمسة
خطابات مفتوحة أرسلت لملوك العرب وأمراءها، لفت أنظارهم
إلى نكبة السفور والاختلاط ، وسبعة احتجاجات على بعض
رجالات الحكومة لحضورهم حفلات اشتركت فيها النساء . .
أما عندما قذفت حكومة النقراشي بأكبر جماعة إسلامية ناهضة
في البحر ، فليس لك أن تسأل أين كان الاتحاد وهي عضوفيه .
ولا يدفعنا إلى هذا النقد سوى أننا ننتظر من الجماعات
 واتحادها ما نؤمله فيهما .

إن المستعمر يستفيد كثيراً من الثروة والمهاترة ؛ ولا
يهمه أن يشيد مائة مسجد في اليوم ، أو يقيم مائة مولد في الأسبوع ،
ولا أن تؤسس مائة جمعية في الشهر مادام الوعي الإسلامي
نائماً راکداً

وما أشقى هذه الأمة المسلمة المعذبة حين ترى أن معاهد
أملها هي عوائق نهوضها ، ومناط رجائها هو أصفاد حريتها . . . !!

المؤامرة الكبرى

على الفكرة الإسلامية

إن الله يدافع عن الذين آمنوا ، إن الله لا يحب كل
خوان كفور . أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا ، وإن
الله على نصرهم لقدير . الذين أخرجوا من ديارهم
بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ، ولولا دفع الله
الناس بعضهم ببعض ، لهدمت صوامع وبيع وصلوات
ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ، ولينصرن الله من
ينصره ، إن الله لقوى عزيز . الذين إن مكناهم في
الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا
بالمعروف ونهوا عن المنكر - والله عاقبة الأمور

في الظل

لغظ في السفارتين :

ما هذا اللغظ الذي ينبعث من بين جدران السفارتين :
الانجليزية والأمريكية بالقاهرة ، فيدوى صدهاء بين أرجاء لندن
ونيو يورك . ؟

الإخوان المسلمون . . . الإخوان المسلمون . . .
لقد أصبح السكوت عن أمرها ضرب من التهاون يخفي
وراءه الخطر الأكبر . . .

كنا ننتظرها ملهاة دينية تتلهى بها الشعوب الإسلامية ،
فاذا هي مشعل يوقظ الوعي . ويهدد حياتنا . ويتوعد مصالحنا
وينذر أقدامنا في الشرق كله . وبلى وفي كل بقعة إسلامية

إنها اليوم ملتقى الشباب النائر الملهب ، وكعبة الأقليات
المعذبة ، والشعوب الصغيرة المستعبدة - كنا نحسب أن شبابها
يقنع بالهتاف يفرغ فيه ثورة نفسه ، ولكن حرب فلسطين
أثبتت أنه لا يقنع إلا بالدماء - وما كتابته المتدفقة إلى الميدان
في نشوة الراجع إلى الديار بعد طول غياب ، أو الظافر بعد

طول جهاد - إلا دليل وبرهان ..
إنها إذن لنذير .. وأى نذير ..

بين لندن ونيويورك .

القلق يساور لندن ونيويورك - فإن التقارير الواردة
من سفاراتهما في الشرق عن حركة الإخوان واستفحال أمرها
تبعث على الوجل - إذن فلا استثماران السياسى والاقتصادى
معرضان للخطر .. ولم لا ؟ وهذه الجماعة في كل بلد شرقى قوة
لا يستخف بها ، وتستطيع في كل وقت أن تعوق - والدولتان
مقدمتان على أمرين لا بد منهما ، فنيويورك تهتماً للاقاء الشاة
العربية في جوف الثعلب الصهيونى - ولندن تريد أن تعقد صفقة
الوادى مع مصر في جو من الهدوء

الثعالب الناصحة :

سفراء الدول الاستعمارية يتقدمهم سفراء بريطانيا
وأمریکا وفرنسا في وزارة الخارجية المصرية ، والجميع مسكون
بنصائح وردت من دولهم لتبليغها .. فإن دولهم بهمها استقرار

الشرق - لاسيما - وأن العالم في مهب العاصفة - وهي لا تستطيع
أن تصبر أمام حركة الاخوان ، التي تثيرها في الشرق عاصفة
لا تهدأ ، وإذا اشتعلت لا تدر ، وهي إذ تنصح فإنما تؤدي
واجبا تمليه عليها ضمائرهما ..

تساور :

في ندوة الجامعة العربية . أو وزارة الخارجية مجتمع
سفراء الدول العربية . وإذا الجميع متفقون على إراحة الشرق
من ثرثرة الاخوان وضجيجهم ، فقد بلغت نصائح الثعالب
دولهم ، وقبلتها شاكرة ، وعلى مصر أن تصوب السهم الأول
ليستجيب لها الجميع ! ..

في ندوة الحزب السعدي :

النقراشي مقتنع ومصمم . وليكن ما يكون ، ولأن يمثل
به خير من أن يقال جبن أو تقهقر .. والواقع أنه لا داعي إلى
الاقتناع أو التصميم ، فهذا أمر مفروض من أمريكا وإنجلترا⁺
على مصر وشقيقاتها . والحكومات التي ارتضت أن تدفع في

كراسي الحكم أوطانها ، ليس بغريب عليها أن تضجى في مقابل
البقاء عليها بهيئة طائشة متطرفة . . قد تستريح فيما بعد من
ثرثرتها وجلبتها . .

إرهاصات :

كان لابد أن تسبق المؤامرة إرهاصات يصوغها وكيل
الداخلية في قالب تهم للجماعة ، لتكون مبرراً للقضاء عليها ،
وستراً للدوافع الخفية التي حيكت في الظلام ، فوادر الأرهاب
والتخريب والانفجارات وخطابات التهديد وما إلى ذلك . مما
اقتضته ظروف فلسطين ، وتحمس الشباب المسلم الغيور ، لم
يتهم بها غير هيئة الإخوان ، وكان مقتل الخازندار القاضي ،
وسليم زكي حكمدار العاصمة ، فرصة نادرة لتدعيم هذه
الأرهاصات . .

والمؤلم انسياق الرأي العام انسياقاً أعمى دون روية أو تدبر ،
بينما لم تثبت حادثة من هذه على أحد بخصوصه ، وعلى فرض
ثبوتها على أحد من صميم الإخوان ، فلم يثبت أن الهيئة أمرته
بهذا أو شجعت عليه ، أو أذنت له فيه . . . !

على أن حكومة النقراشى لم تكن فى حاجة إلى الافتراء
على الاخوان ، فهى مع ما لها من الساطة والقوة تستند على
اتهامين خطيرين : أهونهما كـفيل بتبرير ما هى مقدمة عليه
من إجراء طائش . أما الأول فهو أن الاخوان يعملون على
قلب نظام الحكم . ويعلم الله أن مثل هذا الاتهام ضرب من
الهذيان ، وقد تكون حكومة النقراشى قد نظقت به من
قبيل الايجاء ، وهى لا تفقه معنى لما تقول ، فالجماعة التى تهدف
إلى قلب نظام حكم تنشأ قوية سريعة فى تكوينها ، معتمدة
على قوة تسندها عند قيامها بمهمتها ، حاصرة نشاطها فى بلدها
التي تود قلب نظامه . وليس كذلك جماعة الاخوان المسلمين
التي أسسها ثلاثه فى زاوية ، وظلت تسير بخطى وئيدة عشرين
عاما . تنتقل من دار إلى دار ، ومن قرية إلى قرية ، ومن
مدينة إلى مدينة ، ومن مملكة إلى مملكة ، تطرق القلوب وتوقظ
الوعى حتى عمت ، وهذه هى طبيعة الفكرة الناهضة التى تهدف
إلى أسنى المعانى .

وأما الاتهام الآخر ، فهو انحراف الدعوة عن الدين إلى
السياسة . ولك أن تضحك سخريه أو ألماً ، فما هذا بمنطق

يصلح لمن ارتضوا أن يكونوا ساسة . أم أن القول يلقي
جزافاً سليماً كان أم عقيماً ؟

إن الاسلام دين سياسة قبل أن يكون دين عبادة ، وجاء
ليقيم دولة قبل أن ينشئ مسجداً - ورغم كل مكابر - وإن
المشتغلين بالحركات الاسلامية هم الأصل في السياسة ، والدخلاء
عليها هم عشاق الزعامة وطلاب الكراسي .

إن الاسلام دين ودولة ومصحف وسيف ، وإن هؤلاء
الحق الذين يجاهدون بإقصاء الاسلام عن مهمته التي رسمها
الله له ، ويضطرونه الى أن يكون ديناً لاهوتياً ، ليصبوبون
الى صدره أفضع الضربات ..

ما أشد سفاهة وصفاقة هذه الحكومات الهزيلة التي
تتوكأ دائماً على رجلين خشبيتين هما من صنع المستعمر . حين
تستسيغ أن تحرم على أكبر هيئة ناهضة مثقفة التحدث
في شئون وطنها ، وفيها المحامي والمهندس والطبيب والعالم والمدرس -
أمثال هؤلاء يحرم عليهم الاشتغال بالسياسة لتكون وقفاً على
طبقة المهتافين من المشردين ، والمهرجين من المحتالين ، الذين
تضمهم الأحزاب الى حوزتها ، والحكومات الى رحابها ليتخذ

الجميع منها وقوداً لحركات الشعوذة والتضليل .

أما الدوافع الحقيقية فقد استطاع السكبت وقتها أن يلجم
الأسنة حتى لا تنطق بها ، ولكنه لم يستطع أن يهاجم القلوب
لمطاردتها - فإذا علمت أن أمريكا وبريطانيا تعتبران الجماعة
قوة وطنية متطرفة ، تقف عقبة كأداء أمام الامتداد لمطامعها ،
وتستطيع تعطيل مشروعات التعاون الممقوت مع مصر والشرق
الاسلامى ، وأن حكومات الدول العربية ترغب في إنهاء
فلسطين ، والانتقال إلى حياة الدعة والخنوع مع المستعمر
الغاصب ، وضع لك جلياً أن المؤامرة الدنيئة قد اشترك فيها
الاستعمار وحكومات الدول العربية ، وأن هذا يعتبر بمثابة
الخطوط الاولى الرئيسية للمؤامرة . .

وإذا علمت أن حكومة النقراشى فشلت فشلاً ذريعاً في
قضية وادى النيل بضعفها ، وفي قضية فلسطين بسوء تصرفها
ورغبت في التمهيد لمفاوضة المستعمر على حساب الوطن
المنكوب ، وفي الإعداد للانتخابات التي كانت في طريقها -
أدركت أن حكومة النقراشى نفذت المؤامرة لستر فشلها في
قضيته الوادى وفلسطين ، ونيل رضا المستعمر بمفاوضته

والتخلص من أكبر هيئه منافسة في الانتخابات - وأن هذا كله لهو بمثابة الخطوط الامامية المباشرة

على أنه لا ينكر نشاط الاصابع الخفية والدسائس من ذوى الغايات - فاليهودية العالمية . والشيعوية الدولية ، والدول الاستعمارية - وأنصار الاتحاد والاباحية . كل هؤلاء خاصموا الدعوة من أول يوم ، لأنهم يرون فيها السد المنيع الذى يحول بينهم وبين ما يبتغون . .

فى ظهور الطائفة . .

الساعة الآن الحادية عشرة من مساء الأربعاء (٨ ديسمبر سنة ١٩٤٨) ومذيع القاهرة يذيع نبأ حل الاخوان ، وهذه موجة دهشة ووجوم تصيب بلاد العروبة بل العالم الاسلامى - وما أن صوبت مصر الضربة الاولى حتى تتابعت ضربات حكومات الدول العربية بعدها - وفي ظل الأحكام العرفية الغاشمة صودرت أموال الجماعة ، وتم الاستيلاء على ممتلكاتها ومؤسساتها ، وزج بالآلاف الأبرياء من خيرة شبابها فى غياهب السجون والمعتقلات - وهكذا حكم على الدعوة

السامية ألا تؤدي رسالتها في إيقاظ الأمة الإسلامية المستسلمة
للدعة والذلة ، وفي خدمة المجتمع المتعطش إليها ..

النتيجة المنتظرة ..

النقراشي نفسه كان يؤمن بنتيجة الأمر المقدم عليه ،
كما أثبتت الصحف ، وهذا اعتراف من جانب آخر بأن الاندفاع
كان مسيطراً على تفكيره - كان من الميسور أن يعالج الأمر
بشيء من الحكمة ، كما فعلت حكومة قبله سنة ١٩٤٢ حين
اضطرتها السلطات البريطانية إلى إلغاء هذه الجماعة - والنقراشي
الذي أوهم الشعب أنه شتم الانجليز في مجلس الأمن ، يتراخى
أمامهم في مصر فيستجيب لإشارتهم ، ويلقى في البحر بأكبر
هيئة ظلت تخدم مصر والشرق عشرين عاماً ، وأُحيت مليوناً
من الشباب كان بين أنياب الغواية وفي هوة الانحدار ، ولو أن
شيئاً من الشجاعة واثت النقراشي فصاح في وجه الانجليز
الذين تدفعهم وقاحتهم إلى التدخل في كل شيء ، ولمس الاخوان
هذه الرجولة ، ماذا تكون النتيجة ؟ - بلا شك أن النقراشي
سيجد من الجماعة أقوى سند يرمح للبلاد به خيراً كثيراً.

والذين يتهمون الجماعة بمقتل النقراشي يجانبون الانصاف
فقد زالت عن الجماعة صبغة الجماعة ، كبارها معتقلون ،
ومن تبقوا كانت أنفاسهم - فضلا عن خطواتهم - معدودة عليهم .
والكل متفقون على أن قاتل النقراشي باشا قد ارتكب
محظوراً ، وإن لم يلتمسوا له عذراً ، فقد كان التفكير المسيطر
على شاب يفيض قلبه إيماناً - أن النقراشي حين استجاب لأوامر
المستعمرين الكفار حارب الاسلام باعتدائه على دعوته الحية
الناهضة ، وحارب الوطن باعتدائه على أكبر هيئة من صميم ابنائه .
وليس معنى هذا أننا نقر الجريمة والاجرام ، أو نشجع عليهما .

جاءت الطامة

قتل النقراشي فكان مقتله سبب كارثة حلت بمصر - فقد
مرت بمصر فترة عقب مقتله من أحلك الفترات ، سجلت لها
بين صفحات التاريخ صفحة من أسود الصفحات : فترة رحمت
فترة محاكم التفتيش في أسبانيا من سخط التاريخ ، ووصفت
مصر بوصمة من الهمجية في أحط عصورها : كبت صادر
الانفاس في الصدور ، وإرهاب زلزل كيان الجماد ، واستهانة
بالأرواح طار لها كل صواب . ١

قتل النقراشي فجأت الطامة الكبرى : الشباب المخنث
في جنازة النقراشي يردد : - رأس النقراشي برأس البنا ،
ورئيس الوزارة (خلفه) يبيت في الوزارة يشرف بنفسه
على مهاجمة منازل الاخوان وإطلاق أيدي التخريب فيها ،
والاعتقال بالعشرات والمئات ، ورجال اليوليس يعيشون في
الأرض فساداً . يزيلون كلمات الاخوان من فوق الجدران ،
ويخطفون المصلين من المساجد ، وينتزعون كل من يسمعه يكره
الله أو يحمده ، أو يذكر الاسلام بخير . .

الاغتيال الدنيء . . . !

في مساء السبت ١٢ فبراير ١٩٤٩ غمرت شارع الملكة
نازلي موجة من السكون على غير عادة ، ولو قدر للشارع أن
ينطق لاحتج على ما أصابه ، ولتساءل : أي حدث جلل سيحدث ؟
ولو قدر للظلام المخيم عليه أن يجيب لأجاب : إن هناك مؤامرة
دنيئة تدبر في الخفاء لاغتيال أكرم شخصية على الله والاسلام
والانسانية . .

ونجاة كما أضيئ توقفت حركة المرور، وأطفئت الأنوار، وأحاط
رجال البوليس بدار الشبان المسلمين يشاهدون المباراة بين
جناة آثمين وبطل أعزل، يهم بركوب السيارة، فيصوب
الآثمون الرصاص إلى ظهره، فتسيل دماؤه على الأرض تسطر
للفجرة الغدرة صفحات من الخزي، وفي منتصف الليل فاضت
روحه الطاهرة إلى بارئها تشكو إليه بغي القوم وعدوانهم، أولئك
الذين بطعن الشهيد الأعزل طعنوا الاسلام في صدره،
ونكسوا بأيديهم رايته...!

أما الامام الشهيد فقد ذهب إلى ربه - وأما الجناة الآثمون
فلا زالوا يمزحون في الأرض طلقاء... لقد فاتهم أن العدل إذا
اختفى في الأرض فلن يختفى في السماء، وأن ميزان الحق إذا
اختل في الدنيا فلن يختل في الآخرة، يوم يضع الله الموازين
القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً.. وحسبنا الله ونعم الوكيل
أحط ضروب النذالة ..!

إن القلم ليرتعش حين يسطر شيئاً عن نذالة القوم، وقد
طعنت الكرامة الانسانية في صدرها - هذا شعور الجماد،

فما بال شعور هؤلاء أصحابها الخبل ، فأنحطوا إلى أسفل الدرجات ،
لقد خلت نفوسهم من قيم الرجولة والكرامة والبروة...؟
ولو أن نذالهم وقفت عند حد الاغتيال الدنيء المسلح
بأسلحة الغدر الوضيع لهان الأمر -- ولكن عندما تتعداه إلى
النيل من الفريسة بعد أن فاضت روحها ، وحيث أصبح
الشهيد الأعزل المبغى عليه بين يدي ربه ، فقد حق للإنسانية
أن تصعق ، وللكرامة أن تنتحر ، وللشهامة أن تودع دنيا
الإنسان لتعيش مكرمة في دنيا الوحوش الضارية ... !

اغتلتهم الرجل اغتيالا دنيئاً لم يدع للرجولة طرفاً تفتحه ،
ولا رأساً ترفعه ، وتسلمتم بقوى البغى ، واستترتم بظلمات
الاستبداد ، فما بالكم تكيدون له بعد موته - مات الأفغانى
الذى أيقظ صوته الشرق وهز الغرب ، فلم يسمح سلطان
تركيا وقتها لأكثر من أربعة يشيعونه هم حملة نعمته ، ولكن
الأيام عبثت من حمقه فظلت بطولة الأفغانى خالدة - واغتيل
« حسن البنا » الذى كان ملء الأرض ، نوراً للشرق النائم
ليفيق ، وناراً على الغرب الغاصب ليقف عند حده ،

فلم يشيعه غير حملة نعشه : شيخ حطمه الأسى ؛ وثلاث
نسوة أذبلهن هول الفجيعة ... ! ولكن الأيام سوف تسخر
من نذالكم فتظل (بطولة البنا) خالدة تضيء الطريق للأجيال
المتعاقبة . وتؤرق الزعامة الزائفة

واستسمح القلم مرة أخرى ليطر نوعاً جديداً من النذالة
لم يسبق له مثيل حتى في أحلك عصور الهمجية الأولى - هؤلاء
الشباب اتهموا وزجوا في غياهب السجون أبرياء - ولكن
لا يكفي هذا، بل لابد أن يقرروا ظمأ، السياط تلفح وجوههم
صباح مساء ، والأظفار تخلع من أصابعهم ، والنار تكوى بها
جباههم وجنوبهم وظهورهم ... ومع هذا فهم مصرون على
الثبات أمام صولة الباطل ... إذن فلتحضر أمهاتهم وأخواتهم ؛
وليهم رجال البوليس على أعراضهن أمام أعينهم ، وعلى
مرأى ومسمع من رئيس الحكومة وكبار رجال الأمن ...

الانسانية تستغيت فلا يسمع لصيحاتها صدى .. !!

الانسانية تستغيت بالرأى العام .. وما ذا يفعل والكبت

قد أخرس ألسنته ، والمعتقل قد أنساه وجوده .

الانسانية تستغيت بالعلماء .. والعلماء قد أجهدتهم الفتوى

التي أصدروها عقب مقتل النقراشي فهم في حالة استعجاب لا تسمح
لهم بالكلام . . الانسانية تستغيث بالصحافة . . والصحافة مغفولة
الحرية إلا الساقط الرقيق منها . . !!

فكرة لها تموت

لن تكون هذه الجماعة تحت رحمة - أحد كائنا من كان -
حتى هؤلاء الذين اتخذوا من أصداء كارثتها مادة استعانوا بها
في الوصول إلى كراسي الحكم . . ولم يتربعوا عليها إلا بعد
أن ارتدوا ثياب النكران لها - إنها فكرة كتب الله لها الحياة
الأبدية فلن يجرؤ الموت على تحديها ، ولو قدر لأنصارها أن
يقنوا عن آخرهم في ساعة من نهار ، لوجدت معانيها بعد
عشرات السنين منقوشة فوق صدور أبنائهم وأحفادهم
لقد اعتنقها شباب مؤمن لم يؤثر فيه التعذيب ولا التنكيل ،
ولم يثنه السوط ولا السيف ، ولم يزل عقائده السجى ولا
المعتقل - سبيلها أمواله ودماءه ، وسيذود عنها بنفوسه
وأرواحه .

شباب آمن بأن الاسلام دين ودولة ، ومصحف وسيف
وعباد ونظام ، وآمن بأن الوطنية صدق وإخلاص وتضحية وجهاد

شباب مليء قلبه بالايمان وصدره باليقين ، فلن يفت الحديد
عزمه ، ولن يقل همته ، ولن تستطيع قوة في الارض أن تصمد
أمام إيمانه ، أو تواجه صبره وجلده .

شباب أخذ على عاتقه أن ينتصر للإسلام ولدعوته ومعانيه
ومبادئه ، وأن يقف بجانبه كلما حاول متمرّد أن ينال من قدره ،
وأن يركب الخطر في سبيل تصحيح أوضاعه وأفكاره ، لتكون
كلمته العليا ، وصوته المسموع ، وأمره النافذ المطاع ..
شباب راسخ العقيدة ، عميق الايمان ، لو كشفت عن قلبه
لوجدت نبضاته في هتاف دائم :

الله غايتنا

والرسول زعيمنا

والقرآن دستورنا

والجهاد سبيلنا

والموت في سبيل الله أسمى أمانينا

والله أكبر والله الحمد

خاتمة المطاف

حيرة الاسلام أكبر من أن يستوعبها كتيب كهذا ،
ولو تركنا للقلم حريته لما توقف أو تعثر ، ولما مل أو ضجر ،
والذى أخذ على نفسه أن يتقصى حيرة الاسلام لا بد أنه سيعجز ،
فلا يدري من أى نواحى حيرته يبدأ ، وعند أيها ينتهى . . .
فاذا علمت أن لدينك أوضاعا لم تسد ، ولقرآنك مطالب لم تحقق ،
ولوطنك الاسلامى قضية لم يسلم بها - وأن الاسلام أضحى
رمزاً روحياً ، لا أمة ولا دولة ولا شعوب له . قد تكون
هناك أمة ودولة وشعوب ، ولكنها أمة لا كيان لها فهى فى
غيابة الضياع ، ودولة لا سلطان لها فهى فى مهب الرياح ،
وشعوب لا حياة لها فهى فى زوايا الاهمال . . .

وإذا علمت أن الاسلام أضحى مضغة فى أفواه المستخفين
يجب أن يهمل ، ومبدأ هداما فى نظر صنائع المستعمر الغاصب
يجب أن يكافح ، ودجلا وشعوذة فى نظر الجهلة من أبنائه
يجب أن يظل كذلك ، وخنوعا واستسلاما فى نظر المرتزة
من علمائه يجب أن يكون إلى الأبد

وإذا علمت أن شعوبه المستضعفة لم تعرف ما لها . فلم
تعرف حكوماتها المستبدة ما عليها ، وأن بنى الاستعمار يعتمد على

نفاق زعمائه ، وأن استبداد حكوماته يعتمد على نفاق شعوبه -
وأن الدعوة التي تحاول تصحيح أوضاعه المشوهة ، وإيقاظ
الوعي الراكد في شعوبه المستعبدة - مآلها التنكيل والاعتقال !..
إذا علمت هذا كله - وهو قليل من كثير - أدركت أن
الاسلام في حيرة يذوب لها أسي ، وتمزق من أجلها كبد شبابه
الغيور ، وتستجيب لها خفقات قلبه ..

وأخيراً - فاعمل هذا القلم العاجز استطاع أن يسجل
ما أعتقد - بريئاً من كل جبن ونفاق ، ومن كل تجن واقتراء -
فيكون قد أَرْضَى الله وأَرْضَى دينه وأَخْلَصَ من أبنائه -
ولن يضره بعد هذا أن ينطح الصخر أحمق ، أو يتخبط في
الأرض سفيه .

فان حسب الله ، الذي يحق الحق ويبطل الباطل - ولو

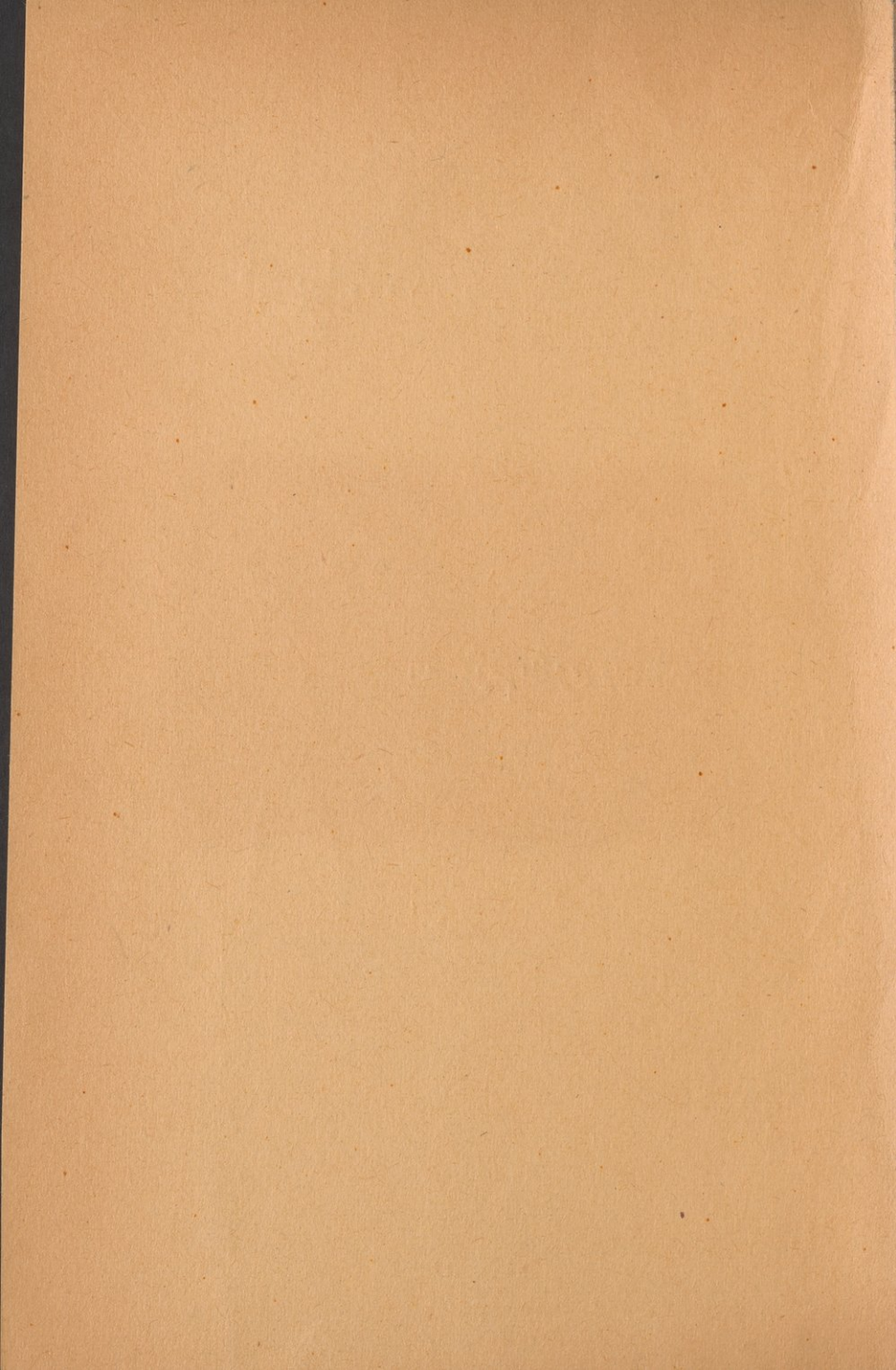
كره المجرمون !..

والله غالب على أمره ما

السمانه

الموضوعات

استـمراض	٩
انـهيـار	٢٩
عقبـات	٤٥
آلام	٦٠
هل هناك أمل؟	٧٢
المؤامرة الكبرى	٨٣
على الفكرة الاسلامية	
خاتمة المطاف	١٠١



قريباً...

الاسلام المفترى عليه

LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY

Princeton University Library



32101 080199274

AP